

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية

(دراسة في ضوء القرآن والسنة والواقع المعاصر)

إعداد:

د. عماد علي عبد السميم حسين

أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، له الحمد في الأولى والآخرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله تعالى أشرف الأعمال، لقوله - عز وجل - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣]، وهذا العمل يحتاج إلى خبرة ميدانية تبصر الداعية بطريق الدعوة، ولهذا قص الله - عز وجل - على نبيه - صلى الله عليه وسلم - من أخبار الرسل من قبله، ليفد من خبراتهم وتجاربهم الدعوية قال تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود: ١٢٠].

- وفي سورة الأنعام جاء ذكر ثمانية عشر نبياً ورسولاً من الرسل الكرام قبل الرسول محمد - ﷺ - ثم جاء الخطاب له فهو المخاطب أولاً بالقرآن باعتباره المتلقي له والمنزل عليه، ولأمتنه من ورائه، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقد أفاد النبي - صلى الله عليه وسلم - من هذا الهدى وتلك الخبرات، وأصبح وارثاً لجميع الرسل السابقين، وكان يعبر عن هذا في كثير من المواقف التي تعرض له في الدعوة، ومن ذلك: - ما رواه البخاري (ت ٢٥٦هـ) بسنده عن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قَسَمَ النَّبِيُّ - ﷺ - قَسَمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - فَأَخْبَرْتُهُ، فَغَضِبَ حَتَّى

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين
رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرِ مَنْ
هَذَا فَصَبَرَ" (١).

- ما رواه البخاري - أيضاً - بسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «يَرْحَمُ اللَّهُ لَوْطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنِ
شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ مَا لَبِثْتُ يَوْسُفُ، ثُمَّ أَتَانِي الدَّاعِي لِأَجْبِيْتُهُ» (٢).
- وما رواه البخاري - كذلك - بسنده عن أَبِي بِن كَعْبٍ - رضي
الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: (يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوْ كَانَ صَبَرَ لُقْصَرَ
عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا) (٣).

ولقد وقفت طويلاً عند قول الله - عز وجل: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ [الأحقاف: ١٥]، ولاحظت أن ارتباط بلوغ الأشد والاستواء
بسن الأربعين له عدة دلالات، ومنها: أن المرء يكون قد حصل على رصيد
مناسبة من التجربة، بل إنني ألمس في حياة الناس أن ما قبل الأربعين
رصيد التجربة فيه أقوى من رصيد العطاء، وما بعد الأربعين سمة العطاء فيه
أقوى من التجربة ألا وهي الخبرة، حيث إن الأربعين مرحلة وسطية في عمر

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب حديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليه
السلام، ص/٤٦٤ برقم (٣٤٠٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب حديث الأنبياء، باب قوله عز وجل (ونبئهم عن
ضيف إبراهيم)، ص/٤٥٨، برقم (٣٣٧٢).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس
أعلم؟ فيكمل العلم إلى الله، ص/٢٦، برقم (١٢٢).

الإنسان، حيث إن ما قبلها من العمل يعادل ما بعدها في الأعم الأغلب.
ومما يجري في سياق هذه الآية، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بُعث على الأربعين، والله - سبحانه - يقول عن يوسف، عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢]، وقال عن موسى - عليه السلام - ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَأَسْتَوِيًّا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤].

وخلاصة الكلام: أن التجربة عامل مهم في حصول الخبرة وتحقيقها، فالتجربة في الحياة رصيد ضخم تُعادل أعلى الشهادات، فإذا أضيفت إلى العلم أصبحت أهم من الشهادة، وهل الشهادة إلا علم وتجربة، مع أنها في الغالب تكون تجربة قاصرة، فإذا اجتمعت المدارس والممارسة كان التمييز في العمل، فالمدرسة التي هي عبارة عن التحصيل العلمي وحدها لا تكفي، والممارسة التي يتكون منها رصيد التجارب والخبرات وحدها لا تكفي.

أسباب اختيار الموضوع:

- وقد دعاني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب، منها:
- ١- الإسهام بالبحث العلمي في خدمة المجتمع من خلال تقديم المناهج العلمية والتربوية.
 - ٢- الواقع المشاهد من افتقار بعض الدعاة إلى الخبرات الدعوية فضلاً عن الانتباه إلى أهميتها في مجال عملهم.
 - ٣- الآثار السلبية التي تترتب على غياب الخبرات الدعوية والتي قد تتحول في بعض الأحيان إلى معوقات في طريق الدعوة.
 - ٤- تشديد المؤسسات في كافة المجالات على اشتراط توفر قدر من

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين
الخبرة لدى العاملين بها كضمان لنجاحهم في الأعمال التي يكلفون
بها، والعمل الدعوي ليس بأقل حاجة إلى الخبرات من تلك المجالات.

مشكلة الدراسة:

تبدو أهمية الموضوع من خلال المشكلة التي يسعى الباحث إلى
معالجتها، وهي افتقار كثير من الدعاة إلى التجارب والخبرات الدعوية، مما
يجعل نتائج عملهم مهددة بالإخفاق والوقوف دون تحقيق الأهداف
المرجوة، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

- ما ماهية الخبرات والتجارب؟
- هل جاء في القرآن والسنة ما يوجب الاستفادة من خبرات السابقين في الدعوة؟
- هل استخلص النبي - ﷺ - من خبرات الرسل السابقين ما أثر إيجاباً
في دعوته؟
- هل يوجد لدى دعاة هذا العصر رصيد كافٍ من الخبرات والتجارب الدعوية؟
- وما مدى حرص الدعاة على دعم وتعزيز هذا الرصيد من الخبرات الدعوية؟
- وهل من الممكن أن يفيد الدعاة المعاصرون من خبرات الآخرين في
مجالات أخرى كفن الإدارة والقيادة ونحو ذلك؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الإجابة على تلك التساؤلات، وتحقيق الأهداف
التالية:

- ١- لفت أنظار العاملين في المجال الدعوي إلى أهمية التجارب والخبرات
لنجاحهم في العمل الدعوي.

- ٢- محاولة العمل على إيجاد جيل من الدعاة لديه تراكم معرفي نظري وخبراتي عملي.
- ٣- الإسهام في حصر قدر لا بأس به من التجارب والخبرات الدعوية، لتكون زاداً للدعاة في عملهم.
- ٤- بيان أن القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدران الرئيسان للعلم والمعرفة الإسلامية.
- ٥- الوقوف على جزئية مهمة من جزئيات منهج العمل الدعوي.
- ٦- معرفة مدى حرص الدعاة على الاستفادة من الخبرات والتجارب.
- ٧- دعم وتعزيز رصيد الدعاة من الخبرات والتجارب الدعوية.

منهج البحث:

طبيعة هذا الموضوع تقتضي استخدام أكثر من منهج من مناهج البحث العلمي، فالمنهج التاريخي لتتبع الخبرات والتجارب في مراحل زمنية مختلفة، والمنهج الوصفي لتوصيف ظاهرة نقل الخبرات، والمنهج الاستنباطي لاستنباط النتائج من التجارب والخبرات، وهذه المناهج الثلاثة هي الغالبة في الدراسات الإنسانية.

الدراسات السابقة:

في حدود علمي، وبعد البحث عن الموضوع، تبين أنه لا توجد دراسة مستقلة بهذا العنوان، لكن قد توجد إشارات هنا وهناك في بعض البحوث لا تكفي لمعالجة الموضوع، وسيفيد الباحث من كل ما كتب حول الموضوع وإن كان قليلاً.

خطة البحث:

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتسعة مباحث وخاتمة.
المقدمة: فيها فكرة الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وأهداف الدراسة.
المبحث الأول: تعريف التجارب والخبرات.
المبحث الثاني: أهمية نقل التجارب والخبرات والإفادة منها في الدعوة.
المبحث الثالث: أنواع الخبرات والتجارب الدعوية.
المبحث الرابع: نماذج من التجارب والخبرات الدعوية في القرآن الكريم.
المبحث الخامس: نماذج من التجارب والخبرات الدعوية في السنة النبوية.
المبحث السادس: بعض التجارب والخبرات الدعوية المستخلصة من التاريخ الإسلامي.
المبحث السابع: بعض التجارب والخبرات الدعوية المستخلصة من الواقع.
المبحث الثامن: الآثار السلبية المترتبة على إهمال الخبرات والتجارب الدعوية.
المبحث التاسع: الآثار الإيجابية المترتبة على الاستفادة من الخبرات والتجارب الدعوية.
الخاتمة: سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة بحمد الله.
فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

المبحث الأول: تعريف الخبرات والتجارب الدعوية

أولاً: الخبرات في اللغة:

جمع خبرة، وهو مصدرٌ من الفعل خَبَرَ، يقال: لي بفلانٍ خِبرَةٌ وخُبْرٌ، أي: علم، والله تعالى الخبير، أي العالم بكل شيء^(١)، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَبْتَئِكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ [فاطر: ١٤]، وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ) رحمه الله: (يقال: الخابر: المختبر المجرب، ورجل، وخبير: عالم بالخير، والخبر، والخبر، والخبرة: الاختبار. والخبير: العالم. الذي يخبر الشيء بعلمه).^(٢)، (ويقال: تكوّنت لديه خبرة في عمله، أي: تجربة، والخبرة: تفوق المعرفة، يقال: أصبح من ذوي الخبرة في علم الإلكترونيات، أي: عالمًا يعرف أسرارها وما يتعلق بها، أهل الخبرة اتفقوا على تبادل الخبرات، أي: تبادل الاستفادة من خلال ممارسة كل واحدٍ منهم، وشهادة الخبرة، أي: شهادة الأهلية والكفاءة الناتجة عن الممارسة العملية والاستفادة منها)^(٣).

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ١ / ٣٨٩. (مادة خبر).

(٢) لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور، تحقيق: محمد العبيدي، وأمين محمد عبد الوهاب، ط ٢، دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ٤ / ١٢، ١٣ بتصرف. (مادة خبر).

(٣) محيط المحيط: بطرس البستاني، تحقيق: محمد عثمان، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ٣ / ٣٤.

ثانيًا: الخبرات في الاصطلاح:

إن الفقهاء هم أكثر من اهتم بمصطلح الخبرة لتعلقها بقضايا الإثبات ونحوه، فكثيرًا ما يُرجع إلى خبرة الخبير في تقويم الأشياء، ويلاحظ أن بعض الفقهاء لم يخرجوا المعنى الاصطلاحي للخبرة عن المعنى اللغوي، وبعضهم عبّر عن الخبرة بلفظ البصيرة، كما عبروا عنها بلفظ المعرفة، وبعضهم عبر عنها بلفظ المعاينة الفنية. (١)

ومن الألفاظ المقاربة للخبرة: لفظ (الحذق)، وهو: المهارة، يقال: حذق الصبي القرآن، إذا مهر فيه والحذق في الصنعة: المهارة فيها ومعرفة غوامضها وأسرارها. (٢)

وعلى هذا فالخبرات لها ارتباط بعدة معانٍ، تكاد تشمل كل مجال من مجالات الحياة، المجال الدعوي، والمجال التربوي التعليمي، والمجال الصناعي، والمجال الصحي. . وهكذا في كل مجال يحتاج الناس إلى الخبير لا إلى الموظف التقليدي الذي يناط به عمل من الأعمال، فلا يضيف إلى هذا المجال شيئًا، ولا يظهر له أثر إبداعي في عمله.

ثالثًا: التجارب في اللغة:

التجارب جمع تجربة، وهو مصدر من الفعل جَرَّبَ، يقال: جَرَّبَ الرجل تجربة، أي: اختبره اختبارًا، قال النابغة الذبياني: إلى اليوم قد جُرِّبَ

(١) انظر: شهادة أهل الخبرة وأحكامها-دراسة فقهية مقارنة، د. أيمن محمد علي، ط ١، دار

الجامد للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٨م، ص/٥٨.

(٢) انظر: لسان العرب: لابن منظور، ١٠٤/٢. (مادة حذق).

كلّ التجارب.

وقال الأعشى: قد جرّبوه فما زادت تجاربهم. . . أبا قدامة إلا
المجد والقنعا.

ورجل مُجَرَّب: قد بُلي ما عنده، ومُجَرَّب: قد عرف الأمور وجربها^(١).
وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ): (المجرب: الذي
يلي في الحروب والشدائد. . . والمصدر: التجريب والتجربة)^(٢).
وقال بطرس البستاني (ت ١٣٠٠هـ): (جرب الآلة قبل شرائها:
اختبرها وعاین سيرها واشتغالها. . . ويقال: جرب إمكاناتهم وقدراتهم
العقلية: اختبرها وامتنحها. . . وجربه تجريباً: اختبره مرة بعد مرة، والاسم
التجربة والجمع تجارب)^(٣).

رابعاً: التجارب في الاصطلاح:

إن الوقوف على صياغة لمصطلح التجارب في كتب التراث السابقة
أمر عزيز، غير أن مجمع اللغة العربية في معجمه الوجيز الصادر عنه قال:
(التجربة: في مناهج البحث هي التدخل في مجرى الظواهر للكشف عن
فرض من الفروض، أو للتحقق من صحته. . . وهي جزء من المنهج
التجريبي)^(٤).

(١) انظر: لسان العرب: لابن منظور، ٢٢٩/٢.

(٢) معجم العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ط ١، دار
الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٢٢٨/١.

(٣) محيط المحيط: بطرس البستاني، (مرجع سابق) ١٠٢/٢.

(٤) المعجم الوجيز، الصادر عن مجمع اللغة العربية، ط ١، شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، =

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين

خامسًا: تعريف الخبرات والتجارب الدعوية:

من خلال ما سبق يمكن القول بأن الخبرات الدعوية: هي اكتساب الدعاة المهارات والمعارف والقيم من خلال الممارسات اليومية للعمل الدعوي، والتفاعل الحي مع المدعوين، وكذلك من خلال النظر في تجارب الدعاة السابقين والمعاصرين.

والتجارب الدعوية هي: الاستفادة من المواقف الدعوية، والنظر فيها للكشف عن سلبيات وإيجابيات المنهج الدعوي عند الداعية، بقصد تعزيز الإيجابيات وتحاشي السلبيات.

سادسًا: تصحيح خطأ حول مفهوم الخبرة:

إذا كانت الخبرة في المفهوم العام - كما سبق - تشير إلى مدى إلمام الفرد بشيء أو موضوع ما، وأنها مجموع ما يمتلكه الفرد من معلومات ومهارات واتجاهات نتيجة مروره بمواقف سابقة، وهي أيضًا مجموع ما اكتسبه الفرد فعليًا من معارف ومعلومات يمكنه الاستفادة بها، وتطبيقها في مواقف لاحقة، ولكن ثمَّ خطأ حول مفهوم الخبرة، إذا يحاول البعض اختزالها في إطار البعد الزمني فقط، بمعنى أنه يطلق على الشخص الفلاني بأنه ذو خبرة لكونه أمضى عشرين عامًا في العمل - مثلاً - وآخر لأنه أمضى ثلاثين عامًا، ونحو ذلك، وفي المقابل يُوصف شخص آخر بأنه تنقصه الخبرة لأنه لم يكمل بعد خمس سنوات - مثلاً - حتى أصبح ذلك الخطأ عُرْفًا إداريًا في كافة المؤسسات - ومنها الدعوية - ولو وقف الأمر

= ١٩٨٠م، ص/٩٨.

عند هذا الحد النظري لكان يسيراً، لكن الواقع يشهد أن الخطأ يتعدى هذا الحد، بحيث يُجعل البُعد الزمني معياراً ومقياساً للخبرة، في تقييم العاملين، وأحد أهم مسوّغات المفاضلة في الترقيات والتعيينات، ونحو ذلك، فلو ضُرب مثل باثنين من العاملين في مجال ما، أحدهما أمضى في عمله عشر سنوات، والآخر خمس سنوات، وكان الأول كثير الغياب والتأخر والتقصير، وبناء على النظرة السابقة سيعتبر الأول أكثر خبرة، برغم الخلل الكبير الذي كان يحدثه في موقع عمله، ومن ثمّ يظهر الخطأ الفادح في اعتبار المدة الزمنية وحدها في تقييم الخبرات، خصوصاً إذا علمنا أن الخبرة بمعناها الموضوعي تعني: تعلم واكتساب المعارف العملية والمعلوماتية؛ فضلاً عن تطوير الذات وتنمية القدرات من خلال الجهد والتفاني والإخلاص في العمل، مما يؤدي إلى زيادة الإنتاجية وتحقيق الأهداف، وفتح الباب واسعاً لظهور المزيد من الكفاءات وذوي الخبرة الحقيقية، ولا مانع من اعتبار البعد الزمني كمعيار لتقييم الخبرة عند تساوي اثنين في القيام بمهارات معينة وتحصيل معارف عملية ومعلوماتية، في مجال ما من المجالات.

ومجال العمل الدعوي وإن كان يدخل ضمن كافة المجالات التي يقع فيها هذا الخطأ في تقييم الخبرة إدارياً، لكنه يتميز ويتفرد عن كافة المجالات بالاحتكاك الجماهيري الذي سوف يقيّم خبرة الداعية ويعلن هذا التقييم في الاستجابة والمتابعة وطلب المزيد من هذا الداعية، بمعنى أن الداعية الذي لا ينمي مهاراته ويطور ذاته من خلال التجارب والمواقف، ربما لا يكون له مكان بين جماهير المدعوين.

المبحث الثاني: أهمية نقل الخبرات والتجارب الدعوية وأدلة

مشروعيتها

أولاً: أهمية نقل الخبرات والتجارب الدعوية:

إن نقل الخبرات والتجارب من شخص إلى شخص؛ أو من جيل إلى جيل؛ أمرٌ من الأهمية بمكان، خاصة وأن الواقع العملي المشاهد يثبت أن الإنسان الذي يكسب خبراته عن طريق التجارب السابقة؛ يختصر كثيراً من الجهد والوقت في تحقيق الأهداف التي ينشدها.

(وتُعدُّ تجارب العلماء والدعاة- المنضبطة بالكتاب والسنة- من أدلة الدعوة الإسلامية ومصادرها، كما أنها من الأدلة التي تستند إليها الدراسات المستقبلية، وهي الرصيد والمخزون الذي يؤدي إلى نجاح الدراسات المستقبلية الدعوية، وتعد التجربة أكبر برهان على نجاح عملٍ ما وأقوى تأثيراً، فالعمل إذا كان مستفيداً من التجارب السابقة- الناجمة منها والفاشلة- يكون أقرب إلى النجاح، وأكثر اطمئناناً للنفوس تجاه المستقبل، وقد أخطأ بعض الناس حين غفلوا عن أهمية هذا المصدر، فزهدوا به وأعرضوا عن الاستفادة منه، مستغنين- بزعمهم- بالكتاب والسنة، كما أخطأ آخرون في إنزال هذا المصدر منزلة الكتاب والسنة المعصومين عن الخطأ، تقديراً- بزعمهم- للعلماء واحتراماً لآرائهم واجتهاداتهم، فليست الدعوة نصوصاً جامدة أو أعمالاً ثابتة، وإنما هي بجانب النصوص الشرعية والأحكام الفقهية أفهام بشرية، واستنباطات عملية، وموازنات دقيقة لا يحسنها إلا أهلها)^(١).

(١) الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية: عبد الله بن محمد المدير، رسالة ماجستير

(غير منشورة) بجامعة طيبة، المدينة المنورة ١٤٢٧هـ، ص/٧٩٢.

كما تظهر أهمية الخبرات والتجارب في معالجة الأخطاء، فإن الأخطاء التي تظهر في ميادين العمل الدعوي إذا تُركت وشُغل عنها الدعاة فإنها تتجمع ركائماً حتى تتعذر معها الرؤية السليمة؛ فتزداد الأخطاء، ويكثر الدليل وتضطرب المسيرة الدعوية، ولعله يؤكد ضرورة دراسة الأخطاء قوله ﷺ فيما رواه أنس رضي الله عنه: (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)^(١)، وكيف يمكن للمؤمن أن يتوب ليكون من خير الخطائين؛ إذا لم يُعرف الخطأ ويُدرَس ويُعالَج^(٢).

والأخطاء التي تقع في سيرة العمل الدعوي، ويتم علاجها من خلال الخبرات والتجارب، تصبح دراستها صورة من صور التدريب الفعّال والمستمر. (إن وجود الأخطاء أمر طبيعي في كل عمل بشري، ولكن المستنكر تكرار الخطأ في الدعوة، وعدم الاستفادة من التجارب السابقة والأخطاء الماضية، وكثيراً ما يقوم بعض الدعاة بإعادة تجارب سابقة قام بها غيرهم وثبت فشلها دون اعتبار ولا استفادة من تلك التجارب، وهذا من الأخطاء العملية التي تهدد نجاح الدعوة الإسلامية، وأولى من ينبغي أن نستفيد من تجاربهم وتصرفاتهم: الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فهم أصفياء الله من البشر، اختارهم الله ﷻ لتبليغ رسالاته إلى العالمين، ثم يليهم الصحابة الكرام، لأنهم أعلم الناس بالمنهج الرباني والأسلوب الحكيم، وذلك لصحتهم لرسول الله ﷺ ومعايشتهم لسيرته الدعوية. ثم يأتي بعدهم التابعون لهم بإحسان، ثم يأتي بعدهم علماء

(١) رواه ابن ماجه في سننه: كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ص/ ٣٢١، برقم (٤٢٥١)، وحسنه الأرنؤوط في تعليقه على سنن ابن ماجه، ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، من حديث أنس، ٣٠١/٥ برقم (٢٩٢٢) وقال حسين سليم أسد (محققه): (حسن).

(٢) انظر: فقه الإدارة الإيمانية في الدعوة الإسلامية: د. عدنان علي رضا النحوي، ط ١، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص/ ٣٥١.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین

الأمة ودعاتها على مختلف العصور. ومع الاعتراف بأولوية وأهمية وقائع علماء السلف ودعاتهم؛ فإنه لا ينبغي للدعاة أن يزهّدوا بوقائع علماء عصرهم وتجارب الدعاة المعاصرين، فقد يكون فيها من الوقائع والأحداث ما يشابه وقائع العصر الذي يعيشون فيه، وما هو أكثر مطابقة لها، فكلما تقاربت العصور تشابهت الوقائع والأحداث فيها، والعلماء الموثقون في كل عصر؛ هم أدرى الناس باحتياجات عصرهم، وبالأساليب النافعة فيه، فلا يغني شيء عن شيء، والقرن الماضي مليء بالعبر والعظات والتجارب والمآسي؛ التي لو أحسن جمعها^(١)، ودراستها وترتيبها والاستفادة منها؛ لتحسنت صناعة المستقبل الإسلامي والعمل له^(٢).

ونظرًا لأهمية الخبرات والتجارب في العمل الدعوي؛ فقد دعا المؤتمر العلمي الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة المنعقد في الجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية عام (١٣٩٧هـ) في توصياته إلى العمل على إقامة مراكز معلومات متكاملة تقوم بالإحصاء، وتقديم تجارب الحركات الإسلامية في العصر الحديث للعاملين في ميدان الدعوة، وهي توصية مهمة ينبغي العناية بها وتضافر الجهود ولتحقيقها، والقيام بتوثيق التجارب وتوريثها، حتى لا تضيع العبرة من تجاربنا، ونستطيع أن نخطط لمستقبلنا بوضوح، وحتى يفيد منها الدعاة بعدنا^(٣).

(١) هناك محاولات متفرقة لجمع التجارب، تقوم على الجهود الشخصية لبعض المهتمين ممن يقدرّون أهمية الخبرات والتجارب، ومن ذلك: محاولات الدكتور سيد حسين العفاني في سفره الرائع: (أعلام وأقزام).

(٢) المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد أبو الفتح البيانوني، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص/٣٥٤، ٣٥٥.

(٣) الدراسات المستقبلية وأهميتها في الدعوة: للمديفر، ص/٧٩٤.

ثانياً: أدلة مشروعية الخبرات والتجارب الدعوية:

التأصيل الشرعي لاعتبار الخبرات والتجارب مصدراً من مصادر الدعوة، أمر مهم جداً لإقناع العاملين في المجال الدعوي، والحق أن مسألة الخبرات والتجارب تحظى بأدلة شرعية متنوعة، منها:

في القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَنَّ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَنْبَغِيَكُمْ وَأَلَّهَ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾ [النساء: ٢٦].

قال الطبري (ت ٣١٠هـ): (ويهديكم سنن الذين من قبلكم. . . يعني سبل من قبلكم من أهل الإيمان بالله وأنبيائه ومناهجهم فيما حرم عليكم)^(١).
وقال ابن الجوزي (ت ٥٩٦هـ): (قال الزجاج (ت ٣١١هـ): الطرق، فالمعنى يدلكم على طاعته كما دلّ الأنبياء وتابعيهم، وقال غيره: معنى الكلام: يريد الله ليبين لكم سنن من قبلكم من أهل الحق والباطل، لتجتنبوا الباطل، وتجبوا الحق، ويهديكم إلى الحق)^(٢).

وكلام المفسرين الذين يرون أن السنن المذكورة في الآية أعمّ من أن تكون سنن أهل الحق؛ أوجه لأنه يتفق مع المقاصد العامة للقرآن الكريم من ذكر قصص السابقين، فالمعروف أن القرآن يذكر أخبار الأمم الماضية بكل ما فيها لسوق العبرة والعظة، وهذا يضيف إلى خبرات الأمة التي خوطبت بهذا الكتاب الكريم الكثير من التجارب الصادقة ليرسموا ما فيها من خطى الحق،

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، وأحمد محمد شاكر، ط ١، دار المعارف، مصر (د. ت)، ٢٠٩/٨.

(٢) زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ط ١، المكتب الإسلامي بيروت، (د. ت)، ٥٩/٢، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: تحقيق: هشام سمير البخاري، ط ١، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣/٥١٤٢٣، ١٤٨/٥.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین

ويجتنبوا ما فيها من خطي الباطل.

ومن أمثلة ما ساقه القرآن في دعوته إلى الإفادة من الخبرات السابقة، قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ آفَتَدَةٌ قُلْ لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

جاء هذا السياق بعد ذكر ثمانية عشر نبياً ورسولاً، قال محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ): (أولئك الأنبياء. هم الذين هداهم الله- تعالى- الهداية الكاملة، فبهداهم- دون ما يغيره ويخالفه من أعمال غيرهم وهفوات بعضهم- اقتد أيها الرسول الكريم، فيما يتناوله كسبك وعملك مما بُعثت به من تبليغ الدعوة وإقامة الحجة، والصبر على التكذيب والجحود، وإيذاء أهل العناد والجحود، ومقلده الآباء والجحود)^(١).

(وهكذا يكون ثناء الله على أنبيائه ورسله في هذه السورة دعوة مُلِحَّة إلى ممارسة ما كانوا عليه من فعل الخيرات، والمصارعة على المبرات، ومن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والتزام العبادة والخشوع بشكل متواصل)^(٢). ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

(وهذه الآية من تمام تعزية النبي - ﷺ - ببيان ما عاناه الرسل السابقون بالدعوة، حتى جاءهم نصر الله، واستقر لهم الأمر بإهلاك أقوامهم، فإن عموم البلوى مما يعين على احتمالها، فاصبر كما صبروا، حتى يأتيك النصر، فإن

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد رضا، ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م، ٤٩٧/٧.

(٢) التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ١٤٧/٤. (بتصرف).

شأنك كشأنهم^(١).

جاءت هذه الآية في ختام سورة هود عليه السلام بعد ذكر تجارب عددٍ من أشهر الرسل وعاقبتهم مع أممهم من نجاة المؤمنين وإهلاك المكذبين، (والمعنى: كل نبأ من أنباء هؤلاء الرسل نقص عليك يا محمد، ونخبرك بما نثبت به فؤادك، حيث تدرك منه أنك لست وحدك الرسول الذي كفر به قومه، فكل الرسل كانوا كذلك فصبروا حتى ظفروا بإعلاء كلمة الله، وهزيمة الشرك ودك معالمه، وإهلاك أهله، فإذا علمت أن الرسل من قبلك قاسوا ما تقاسي، هان عليك قوي قلبك واشتدت عزيمتك على المضي في سبيل ربك، وقوي احتمالك للإيذاء والصبر على أداء الرسالة^(٢)).

وفي مثل هذا المعنى يخاطب الله - عز وجل - نبيه - - فيقول: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأَنْعَامِ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنعام: ٣٤]، ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [فصلت: ٤٣]. ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف: ١١١]. ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾﴾ [الفرقان: ٥٩].

والمعنى: (فاسأل عنه - أي: عن الله عز وجل - خبيراً، أي: عالمًا به وبصفاته وبأسمائه)^(٣).

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء، بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط ١، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ٣/١٢٢٩.

(٢) المرجع السابق، ٤/٣٧٠.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ط ١، =

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین
وهذه الآيات وغيرها كثير تدل دلالة واضحة على مشروعية الإفادة من
الخبرات والتجارب- عمومًا- وفي مجال الدعوة إلى الله تعالى خصوصًا.
وجاء في السنة النبوية ما يؤكد على مشروعية الاستفادة من التجارب
والخبرات، ومن ذلك:

ما رواه البخاري بسنده عن عبد الله رضي الله عنه قال: قسم النبي - صلى الله عليه وسلم - قسمًا،
فقال رجل: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله، فأثيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته،
فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال: يرحم الله موسى، قد أؤذي
بأكثر من هذا فصبر) ^(١).

وما رواه البخاري في صحيحه-أيضًا- بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يرحم الله لوطًا، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في
السجن ما لبث يوسف، ثم أتاني الداعي لأجبتة) ^(٢).

ودلالة الحديثين واضحة في مشروعية الإفادة من الخبرات والتجارب،
ففي الأول منهما يذكر النبي صلى الله عليه وسلم أخاه نبي الله موسى عليه السلام وصبره على أذى قومه،
واستلهاهم العبرة من حياة موسى عليه السلام في هذا الموقف أثمر في نفس النبي صلى الله عليه وسلم حلمًا
وصبرًا وحكمة أوقفته دون أن ينال هذا المتطاول عليه بأدنى أذى.

وفي الثاني يولي وجهه نحو حياة أخيه-نبي الله لوط- عليه السلام يقتدى به في
توكله على ربه، وتحصن به، ثم يأخذ من حياة يوسف عليه السلام في السجن درسًا ينيه

= مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـ، ٢٨٧/١٩

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب حديث الأنبياء، باب بدون ترجمة، برقم (٣٤٠٥)،
ص/٤٦٤

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب حديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (لقد كان في يوسف
وإخوته آيات للسائلين)، برقم (٣٣٨٧)، ص/٤٦٠

عليه، وهو أن السجن أليم على النفس، يقيد الإنسان ويوقف حركته في عمارة الأرض، فلو وجد الإنسان مخرجًا ما تقاعس عن الخروج، ولكن أصحاب المبادئ الراسخة يصبرون ويضحون من أجل مبادئهم التي يؤمنون بها، وما كان محمد ﷺ أقل صبرًا من أخيه يوسف عليه السلام وإنما قال ما قال تواضعًا منه، على حدّ قوله: (. . لا يقولن أحدكم أني خير من يونس بن متى) ^(١).

قال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): (قال العلماء: إنما قال ذلك تواضعاً) ^(٢).
وروي عند الترمذي: (لا حلّيم إلا ذو عشرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة) ^(٣).
وقال المباركفوري (ت ١٣٥٢هـ): (لا حلّيم كاملاً إلا من وقع في زلة، وحصل له من الخطأ والتخجل فعُفي عنه فعرف به رتبة العفو، فيحلم عن عشرة غيره، لأنه عند ذلك يصير ثابت القدم. . . ولا حكيم إلا ذو تجربة: أي صاحب امتحان في نفسه وفي غيره. . . والمعنى: لا حكيم كاملاً إلا من جرّب الأمور وعلم المصالح والمفاسد، فإنه لا يفعل فعلاً إلا عن حكمة، إذ الحكمة

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: (وإن يونس لمن المرسلين)، ص / ٤٦٧، برقم (٣٤١٢).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط دار الحديث، القاهرة، ٥٠٨/٦.

(٣) السنن: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التجارب، ص / ٤٥٩، برقم (٢١٠٢)، وقال: (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ورواه أحمد في المسند ١١٠/١٧ برقم (١١٠٥٦) من حديث أبي سعيد الخدري، وقال الأرنؤوط ومن معه: (إسناده ضعيف لضعف درّاج. . . وقال الحافظ ابن حجر: أخرجه أحمد والترمذي والحاكم. . . وقال الترمذي: حسن غريب، وقال الحاكم، صحيح الإسناد. . . وقد صحح ابن حبان هذه النسخة من رواية ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن درّاج أبي الهيثم عن أبي سعيد، فأخرج كثيراً من أحاديثها في صحيحه).

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین

إحكام الشيء وإصلاحه عن الخلل^(١).

وقال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): (قال ابن الأثير: ومعناها لا يحصل الحلم حتى يرتكب الأمور ويعثر فيها فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطأ ويجتنبها، وقال غيره: المعنى لا يكون حليماً كاملاً إلا من وقع في زلة وحصل منه خطأ فحينئذ يخجل، فينبغي لمن كان كذلك أن يستر من رآه على عيب فيعفو عنه، وكذلك من جرّب الأمور علم نفعها وضررها، فلا يفعل شيئاً إلا عن حكمة، قال الطيبي، ويمكن أن يكون تخصيص الحليم بذى التجربة للإشارة إلى أن غير الحكيم بخلافه، وأن الحليم الذي ليس له تجربة قد يعثر في مواضع لا ينبغي له فيها الحلم، بخلاف الحليم المجرب^(٢)).

والوقائع العملية التي تشهد لاعتبار النبي ﷺ للخبرات والتجارب كثيرة جداً، وسيأتي مزيد بسيط لها عند إيراد نماذج للخبرات والتجارب من السنة، ومما يدل على مشروعية الخبرات والتجارب ما جاء في مصادر الفقه الإسلامي من اعتمادهم على خبرة أهل الخبرة في الأحكام الشرعية، واعتبارها قرينة من قرائن الإثبات التي تبني عليها الأحكام في مصالح الناس، وأوردوا لذلك عدداً ضخماً من الوقائع العملية للصحابة والتابعين ومن بعدهم في أعمال الخبرات في مجال الفقه والفتيا والاجتهاد^(٣)، وليس الداعية بأقل حاجة إلى الخبرات والتجارب من الفقيه والمفتي، بل إن الداعية في مجاله يتعرض للفقه والإفتاء؛ في توجيه المدعوين.

(١) تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي: محمد بن عبد الرحيم المباركفوري، تحقيق: عبد الرحمن

محمد عثمان، ط ٢، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، ١٨٢/٦.

(٢) فتح الباري، ١٠ / ٥٩٧.

(٣) انظر: شهادة أهل الخبرة وأحكامها: أيمن محمد علي، ص ٦٢ - ٧٢.

المبحث الثالث: أنواع الخبرات والتجارب الدعوية

يتوسع خبراء التربية في تقسيم أنواع الخبرات جدًّا، لكن أكثر الأنواع هو تفرُّع من نوع آخر من الخبرات -في كثير من الأحيان- لذلك يمكن جمعها تحت نوعين رئيسيين، وهما: الخبرات المعلنة، والخبرات المصاحبة، وسنتناول هذين النوعين من الخبرات في تكوين الداعية إلى الله تعالى.

أولاً: الخبرات الدعوية المعلنة:

تمثل الخبرات الدعوية المعلنة في منهج الدعوة الذي يتلقاه الداعية كدروس مباشرة، يتعلم منه أصول الدعوة، وأركانها، ومحاور عملية الاتصال الدعوي، يتعرف على طبيعة الميدان الدعوي، وأصناف المدعويين، والطريق الأمثل لتحقيق الزاد الثقافي الذي يُوجِّه من خلاله رسائله الدعوية للجمهور، ويتدرب على أساليب المخاطبة والإلقاء والحوار ونحو ذلك. فالخبرات الدعوية المعلنة هي بمثابة المنهج التعليمي للتلاميذ في مراحل الدراسة، وهذا المنهج لا بد أن يقوم بإعداده خبراء متخصصون في العمل الدعوي، لديهم رصيد معرفي وخبراتي كافٍ، لتقديمه إلى التلاميذ الذين يُراد لهم أن يتخصصوا في العمل الدعوي، وكلمة المنهج في أصل اللغة تدل على الطريق الواضح المستقيم^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً﴾ [المائدة: ٤٨]، أي: طريقاً واضحاً مستقيماً في الدين^(٢).

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، (مرجع سابق)، ص/ ٢٠٩، ولسان العرب: (مرجع سابق)

٣/ ٢٧٣، (مادة خبر).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦/١٧

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین
والمنهج الدعوي هو: عملية بناء متكاملة لطريقة الدعوة المستقيمة،
تشتمل على الأصول والمحتويات والقواعد والأساليب والوسائل الموصلة
للدعوة، والمعينة لعمل الداعية في مخاطبة الناس مع مراعاة الظروف
الملائمة والأحوال المناسبة^(١).

وقد اتفق مُنظِّرو الدعوة على أنها تعتمد - أي الدعوة- على منهج
علمي دقيق، مستوحى من المقاربة المنهجية والاستقراء التام للتوجهات
الإلهية والأفعال النبوية في هذا المجال، ووقوف الداعية على أبعاد هذا
المنهج، وسبر أغواره، وتحصيل دقائقه له أهمية عظيمة في تكوين خبرة
علمية لديه.

نعم قد تجد إنساناً لم يقم بدراسة منهج الدعوة، ويمارسه بطريقة
عفوية فطرية، وله قبول جماهيري لدى المدعوين -هذا واقع- ولكن كلما
كان الداعية على دراية بأصول المنهج الدعوي كلما كان رصيده من
الخبرات التي يحتاج إليها في إدارة المواقف والأزمات والشدائد أكبر.

فليست الدعوة مجرد كلام يُوجَّه إلى الجماهير فيجد استجابة
وقبلية، بل هناك مواقف يتعرض لها الداعية، يحتاج فيها إلى اتخاذ قرارات،
وإصدار أحكام، ونحو ذلك.

وكل هذا قد لا تجدي فيه العفوية الفطرية، لذلك يتأكد الأمر بضرورة
دراسة الداعية لمنهج الدعوة.

ويضطلع بهذه المهمة في الغالب - وهي تقديم منهج الدعوة

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية: أ. د/عبدالرحيم المغذوي، ط ٢، دار الحضارة،
الرياض، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م، ص / ٧٤، ٧٥.

للدارسين - كليات الدعوة وأقسام الدعوة في الجامعات، ولكن برغم وفرة هذه الكليات والأقسام، إلا أن أثرها في إضافة الخبرات المنهجية في العمل الدعوي لدى المتخرجين منها؛ لا زال دون المستوى المطلوب والمفروض.

ولعل ذلك يرجع في الغالب إلى أن بعض هذه الكليات والأقسام العلمية لا يسعى إلى تطوير مناهجه، ويدور في ذلك المنهج التقليدي الذي لا يبرح في الغالب - حدود الكلام عن تعريف الدعوة والداعية وصفات الداعية وأخلاقه، وبعض الأساليب كالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالنبي هي أحسن، وهذه العناصر من منهج الدعوة مهمة، لكن عرضها في ثوب تقليدي يفقدها جديتها، ويجعل عليها ثوب الرتابة الممل، الذي لا يغري الدارسين في تخصيص الدعوة بالإقبال والتحصيل والتطوير المستمر للقدرات والمهارات.

والدعوة الإسلامية لها منهجها المتميز، ومع ذلك يمكن لأساتذة الدعوة وخبراء المناهج فيها؛ أن يفيدوا من خبرات أساتذة كليات التربية وأقسامها في تطوير المناهج التربوية، وينقلوا هذه الخبرات لإسقاطها على المنهج الدعوي، وهذا لا يقلل من قدر خبراء العمل الدعوي في شيء، بل يعطي دلالة واضحة على وفرة علمهم؛ ورجحان عقولهم، فكما هو معروف عند المحدثين في باب رواية الأكابر عن الأصاغر، أنهم يقولون: (لا ينبل ولا يكمل المرء حتى يروي عنن فوقه، وعنن هو مثله، وعنن هو دونه)^(١).

(١) المقنع في علوم الحديث: سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، تحقيق: عبد الله

بن يوسف الجديع، ط١، دار فواز للنشر - السعودية، ١٤١٣هـ، ص/ ٤١٢، وانظر: =

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین

ولذلك قال البيقوني - رحمه الله- (كان حيًا قبل سنة ١٠٦٥ هـ):

وما روي كل قرين عن أخه. . . مديج فاعرفه حقاً وانتخه^(١).

فإذا كان أخذ العلم عن المساوي في الدرجة -هكذا- شيء عظيم، لأنه يدل على التواضع؛ فإن الأخذ عن -قد تراه- دونك تكون دلالة على التواضع أوضح وأظهر.

ومن أجل أن تسهم الخبرات الدعوية المعلنة (منهج الدعوة) في إضافة خبرات جادة وجديدة للدعاة، يمكن وضع بعض المقترحات الأولية للنهوض بالمنهج الدعوي، ومنها:

١) المنهج يساعد على اختصار المراحل:

بمعنى أن نسير على خطى السابقين ونبدأ من حيث انتهى الآخرون، لأننا لو ظللنا نكرر في جزئيات المنهج التي أرساها السابقون؛ تنتهي الأعمار وتمر السنون، وما قدمنا شيئاً جديداً للمنهج الدعوي يناسب عصرنا ويلئم أهله. (فالخبرة التي يكتسبها المرء من خلال تجاربه وتجارب غيره؛ تساعده على التعرف على ما يمكن اختصاره وتجاوزه من مراحل الطريق، تماماً كما استفادت الشعوب التي دخلت عصر الصناعة حديثاً، فهي لم تحتج أن تمر بمرحلة القطار البخاري، ولا تصنع المعدات الضخمة ذات

= معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، المعروف بابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، ط ١، دار الفكر - سوريا، دار

الفكر المعاصر - بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص / ٢٤٩

(١) المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث: عمر بن محمد بن فتوح البيقوني، ط ٢، (ضمن

متون طالب العلم بالحرم.

الكفاءة المنخفضة، وإنما دخلت عصر الإلكتروني وصناعة المعلومات مباشرة، وهذا أحد الأهداف الكبرى لقص القرآن الكريم مناهج الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- والأساليب التي اتبعوها، والنتائج التي حصلوا عليها؛ كي نكتشف من وراء ذلك كله الطريق الأقصر، وكيلا تروعا ضالة الاستجابة في بعض الأحيان. . . وفي عالمنا الإسلامي اليوم تجارب دعوية مختلفة، استخدم فيها أساليب ووسائل مختلفة، وقد مرّ على بعضها قرابة سبعين سنة، وهي مدة ليست قصيرة، والمأمول أن تكون حصيلة العبرة والعظة منها ضخمة^(١).

٢) ضرورة فهم الأساليب والوسائل والخطط الدعوية:

وهذا أمر مهم جداً لضبط الخبرات الدعوية المعلنة (المنهج الدعوي)، حيث (إن اكتشاف المنهج الدعوي الأمثل هو نصف المطلوب، أما النصف الثاني فيتمثل في فهم الأساليب والوسائل والخطط والآليات التي يجب استخدامها في نشر الدعوة، وهذا يحتاج إلى الإلمام الجيد بالعلوم الإنسانية، مثل: علم النفس، وعلم الاجتماع والتربية والاقتصاد، وبناء الرأي العام والعلوم السياسية، والحوار المستمر بين فصائل العمل الإسلامي ومؤسساته المختلفة من أجل تدارس الإنجازات والتجارب ومحاولة استشفاف الواقع، وإيجاد آليات للحصول على الأرقام والإحصاءات التي تقر بالواقع إلى الذهن، تحوّل من مادة هلامية إلى مادة ملموسة. . والتأمل والتفكير المستمران في التداخيات والترابطات

(١) مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي: د. عبد الكريم بكار، ط ١، دار القلم، دمشق،

١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص/٢٤٠.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین
والتقاطعات القائمة بين المجالات والأوضاع المختلفة، ومحاولة الوصول
إلى بعض المحكّات والمقولات النهائية في طرق الدعوة والإصلاح^(١).

٣) التأكيد على سلفية المنهج وعصرية المواجهة:

والمراد بسلفية المنهج: العودة بأصول الفهم إلى الكتاب والسنة،
وقواعد تفسير النصوص لدى القرون الثلاثة الأولى، إلى جانب روح العطاء
والمجانية وشفافية البصيرة التي كان يتحلّى بها السلف الصالح، وأما
عصرية المواجهة: فالمراد به إدراك محاور المعارك القائمة بين الإسلام
وأهله من جهة، وبين الفلسفات والنظم العلمانية والمادية من جهة أخرى،
وأن ندرك إلى جانب ذلك القضايا الأكثر إلحاحًا؛ والأشد حاجة أن نستثمر
جهودنا الدعوية فيها؛ مع اعتبار أن هذه القضايا تختلف من بلد إلى آخر؛
ومن عصر إلى عصر، والعصرية تعني -أيضًا- أن نستخدم الأساليب
والوسائل المعاصرة في خدمة المنهج الذي نؤمن به، ومعالجة القضايا التي
تتصدى لمواجهتها؛ فليس من المعاصرة أن نواجه المعامل والمختبرات
الموجودة لدى المنافسين بالمدارس والكتاتيب التي تقام تحت ظلال
الأشجار، وليس من المعاصرة أن نواجه الغزو الإعلامي الرهيب بالشجب
والاستنكار دون أن نتملك القنوات والشبكات الإعلامية التي تنشر الهدى
الرباني في أنحاء المعمورة^(٢).

(١) مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي: د. عبد الكريم بكار، ط ١، دار القلم، دمشق،
ص/ ٢٤١، ٢٤٢.

(٢) انظر: الثواب والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي: د. صلاح الصاوي، ط ١، المنتدى
الإسلامي، (١٤١٤هـ)، ص/ ٣١١.

٤) التوازن بين الواقعية والمثالية:

الإفراط في عالم المثاليات يُبعد الإنسان عن حقائق الواقع، لذا ينبغي أن يجمع المنهج الدعوي بين الواقعية والمثالية في آن واحد، وتتمثل الواقعية في المنهج في فهم ما ينبغي إنجازه، وفهم الإمكانيات المتاحة، مع تصور صحيح للعقبات التي تحول دون ذلك من غير شطط، ولا إفراط ولا تفريط، مع حساب نسبة معقولة للمفاجآت والأخطاء التي قد تقع، وأما المثالية فتكمن بشكل أساسي في حجم الأهداف التي يسعى الداعية إلى تحقيقها، وفي كفاءة الأساليب والوسائل التي سوف يستخدمها، والخدمات المجانية غير المنظورة التي سوف يقدمها المتعاطفون مع الدعوة، وفي مدى السيوالة والسهولة التي ستكتنف خطة التنفيذ، فالواقعية في المنهج ضرورية وإلا كانت خطط الدعوة كلها كمن يرسم في فراغ، والمنظرون لها كمن يستغرق في أحلام اليقظة، وكذلك المثالية لا بد منها لبثّ الأمل وبعث البشري في نفوس الناس ولاسيما العاملين في المجال الدعوي، ويساعد في إحداث التوازن بين الواقعية والمثالية: فهم الواقع بشكل جيد من جانب، والتأكيد على صحة المبادئ التي ندعو إليها وضخامة رصيدها في فطرة الإنسان، فهي أصح أساس موجود على وجه الأرض لإصلاح حال البشرية، وتحسين مستقبلها^(١).

٥) الانتقال من المبادئ إلى البرامج:

ينبغي أن تنتقل بحوث المنهج الدعوي من المبادئ إلى البرامج، ومن

(١) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي: د. عبد الكريم بكار، ص/٢٤٩، ٢٥٠.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین
(يجب) إلى (كيف)، لأن الدوران في فلك تنظير المبادئ لا يحقق
الأهداف في الواقع، وعندنا اليوم مئات من المدارس والجامعات والمعاهد
الإسلامية التي يمكن أن توجه جهودها البحثية نحو ذلك، فالطابع الغالب
على بحوث المنهج عبارات مثل:

(يجب أن يستخدم الدعاة وسائل التقنية الحديثة)، (يجب أن يتكامل
الدعاة فيما بينهم). وهكذا.

فإذا وجدت بحوث منهجية تكون بمثابة البرامج العملية التي توضح
كيف يستخدم الدعاة وسائل التقنية الحديثة في الدعوة، توضيحاً تفصيلياً،
والسعي الحقيقي لإقامة الدورات وورش العمل لتدريب الدعاة، وإدخال
مقررات دراسية تتعلق بالتقنيات الحديثة لتوظيفها في الدعوة^(١).

وكذلك قضية التكامل والتصالح بين الدعاة، لا بد أن تتجاوز البحوث
فيها حيز التنظير من جميع التيارات والاتجاهات، لأن الذي ينعم النظر في
البحوث المنهجية في هذا الإطار -مثلاً- سيجد الجميع ينظر تنظيراً جيداً
لوضع أطر الأخوة الإسلامية، وضرورة التكامل، ولكن لا شيء يتغير في
الواقع، وإن حدث فهو تغيير لا تتناسب مع الحجم النظري الذي استغرقه
تقرير المبادئ والتنظير لها.

ثانياً: الخبرات الدعوية المصاحبة:

يستعمل المختصون بالتربية عدة تعبيرات في الإشارة إلى الخبرات
المصاحبة، منها:

(١) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي: د. عبد الكريم بكار، ص/ ٢٦١، ٢٦٢.

- المنهج الخفي.
- المنهج الصامت.
- المنهج الكامن.
- المنهج الضمني.
- المنهج غير النظامي.
- المنهج غير المكتوب.

ومهما اختلفت تعبيراتهم؛ فهي تشير إلى اتفاق نظرتهم على هذا النوع من الخبرات على أنه منهج؛ لكنه مستتر.

ومن تعريفات التربويين للخبرات التربوية المصاحبة:

- (التوجهات غير المعلنة التي توحى للناشئة ببعض الأداءات السلوكية دون سبب معلن، أو توجيه مباشر من الأقران أو صور السلطة المختلفة داخل المدرسة)^(١).
- وعرفها البعض بأنها: (مجموع المظاهر السلوكية والأنشطة الإيجابية أو السلبية التي يتعلمها التلميذ في المدرسة من خلال تفاعله مع رفاقه، ومستويات القيادة المختلفة داخل الفصل الدراسي أو خارجه، دون بحث أو توجيه مباشر أو أهداف معلنة)^(٢).

(١) مدى توافر الخبرات التربوية المصاحبة في منهج التوحيد وإسهامها في تعزيز الأمن الفكري: د. لطيفة سراج علي قمر، رسالة دكتوراه غير منشورة، بجامعة أم القرى (١٤٢٧هـ/١٤٢٨هـ)، ص/٩٠ (بتصرف).

(٢) مدى توافر الخبرات التربوية المصاحبة في منهج التوحيد وإسهامها في تعزيز الأمن الفكري، لطيفة سراج بن علي قمر، ص/٩٠.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين

• وعرفها آخر بأنها: (اكتساب التلاميذ الاتجاهات والقيم والمهارات والمعارف والمعايير الاجتماعية من خلال الخبرات التربوية اليومية، والتفاعل الحي والمباشر مع المدرسين)^(١).

• وعرفها آخر بقوله: (اكتساب القيم الدينية والأخلاقية والاتجاهات الفكرية والسلوكية المرغوب فيها، وكافة المعارف والممارسات التي تنجم عن العلاقة بين المعلم وتلاميذه، وبين التلاميذ فيما بينهم، وبين الهيئة الإدارية في المدرسة)^(٢).

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن الخبرات الدعوية المصاحبة؛ هي: عبارة عن ثمرة العلاقة والاحتكاك والتفاعل الحي بين الداعية والمدعو الذي يثمر في نقل القيم الدينية والأخلاقية، وطرائق التفكير، وكافة المعارف والمهارات، بطريق غير مباشر.

ونقل الخبرات الدعوية المصاحبة يتطلب أن يكون الداعية -الذي يُنقل عنه- قدوة حسنة ومؤثرة، وهذا ما دعا إليه القرآن الكريم، ولفت إليه أنظار المدعويين ليأخذوه عن الداعية الأول في هذه الأمة، وهو النبي محمد -صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وتجدر الإشارة إلى أن المنهج الدعوي الصريح يتم تخطيطه مسبقاً

(١) مدى توافر الخبرات التربوية المصاحبة في منهج التوحيد وإسهامها في تعزيز الأمن الفكري، لطيفة سراج بن علي قمره، ص/٩١.

(٢) المنهج المستتر ودوره في العملية التربوية: إبراهيم محمود فلاتة، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ، ص/٧٧.

من قبل المعنيين بالدعوة، أما الخبرات الدعوية المصاحبة فإنها تنبعث من طبيعة المواقف الدعوية وما يصاحبها من مشيرات للاستجابة، ومن هنا ينبغي التأكيد على دور الداعية، وضرورة أن يكون على قدر عالٍ من العلم والثقافة والإخلاص؛ حتى تكون الخبرات المصاحبة التي يقدمها متسمة بالإيجابية والأثر الفعال المناسب في شخصية المدعو، وتوجيهه توجيهًا مناسبًا^(١).

ويتميز المنهج المعلن بأنه ثابت لا يتغير بتغير المواقف، أما الخبرات المصاحبة فإنها تتغير بتغير الزمان والمكان والداعية والمدعو، فلكل موقف دعويّ مسلكه وأسلوبه المصاحب الخاص به، ومن هنا ينبغي على الدعاة والمعلمين ونحوهم توجيه المدعو إلى حسن ودقة الاختيار بين الخبرات النافعة وغير النافعة، حتى يتم انتقاء الصالح النافع منهما لبناء شخصيته. إن الطرق التقليدية في الدعوة -أو في التربية- ضئيلة النتائج، ذلك لأن هذه الطرق لا تزال تُصِرُّ على استخدام طريقة الإلقاء الرتيبة. وسرعان ما يذهب أثرها، فإن المعارف والموضوعات الدعوية التي تُوجه إلى الداعية إذا لم يحسن توظيفها واستثمارها في خبرات تؤدي إلى النهوض المتكامل؛ لا قيمة لها، وبذلك تكون قيمة المنهج الرسمي ضئيلة جدًا، أما الخبرات الدعوية المصاحبة فهي تشمل الكثير إلى جانب المعرفة، بل إنها يمكن أن تصبح وسيلة لبناء عقل وشخصية الداعية، وتطوير أداءه الدعوي^(٢).

(١) انظر: مدى توافر الخبرات التربوية المصاحبة: د. لطيفة، ص/٩٤.

(٢) انظر: مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل: د. أحمد حسين اللقاني، وفارعة محمد، ط ١، عالم الكتب، القاهرة (٢٠٠١م)، ص/١٥٤.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین

ويمكن القول بأن المنهج الدعوي المعلن-المتمثل في أصول الدعوة وأساليبها ووسائلها- غير كافٍ وحده في تحقيق الأهداف الدعوية المأمولة، وليس معنى هذا أنه يمكن الاستغناء عن المنهج الدعوي الرسمي (المعلن)، فهذا المنهج يعطي الداعية خبرات جيدة بميدان العمل الدعوي، والخبرات الدعوية المصاحبة، والتي يكتسبها الداعية من خلال المواقف والتجارب أكثر تأثيراً في تحقيق الأهداف الدعوية.

قال الدكتور/ عبد الكريم زيدان^(١) وهو يعدد مصادر أساليب ووسائل الدعوة: (خامساً: التجارب. . . التجربة معلم جيد للإنسان لا سيما لمن يعمل مع الناس، وللداعي تجارب كثيرة في مجال الدعوة هي حصيلة عمله المباشر مع الناس، ومباشرته للوسائل فعلاً في ضوء ما فهمه من المصادر السابقة، لأن التطبيق قد يظهر له وجه خطئه فيتجنبه في المستقبل، وقد يكون الثمن غالياً، ولكن ما يتعلمه من التجارب أغلى من الثمن المدفوع إذا انتفع من التجارب حقاً، وهذا هو المأمول من المؤمن، فإن المؤمن لا يلدغ من حجر مرتين، وكما أن الداعية يستفيد من تجاربه الخاصة؛ يستفيد أيضاً من تجارب الآخرين في مجال الوسائل والأساليب، فإن الحكمة ضالة المؤمن، يأخذها من أي وعاء خرجت)^(٢).

(١) عبد الكريم زيدان هو العلامة الفقيه الأصولي المعاصر، من مواليد العراق في سنة

١٩١٧م درّس في العديد من جامعات العالم وله كتب في كل فنٍّ من العلوم الإسلامية

—رحمه الله— توفي بصنعاء في ٢٦ / ٣ / ١٤٣٥هـ، ونقل جسمانه إلى العراق.

(٢) أصول الدعوة: د. عبد الكريم زيدان، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت،

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص/٣٩٥.

وقد أجرى خبراء التربية العديد من التجارب والدراسات حول المناخ المدرسي وتأثره بخبرات المنهج المستتر، ولاحظوا أن هناك عدد من عناصر النظم الاجتماعية التي تؤثر على تحصيل الطلاب واتجاهاتهم نحو المدرسة، منها -على سبيل المثال- علاقة مدير المدرسة بالمعلمين والطلاب، وكذلك علاقة المعلمين ببعضهم، ومن ثمَّ علاقة المعلمين بطلابهم، وتجدر الإشارة إلى أهمية أخذ الحيطة والحذر في ممارسات الكبار وذوي السلطة والتي يجب أن تكون مرغوبة، لأن السلوك الفعلي ومعدل تكراره أمام الطلاب يجعلهم يتجهون إليه بقصد وبدون قصد، في الوقت الذي يفتقر فيه الطلاب إلى القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ من القيم والاتجاهات والسلوكيات المبنية عليها^(١).

ونتائج هذه الدراسات المطبقة على البيئة المدرسية التعليمية يمكن الاستفادة منها في البيئة الدعوية، فالتزام الداعية بالسلوكيات والقيم التي يدعو إليها، وتحويلها إلى سلوكيات فعلية، ومعدل تكرارها أمام المدعويين، يجعلهم -أيضاً- يتجهون نحوها، بقصد وبدون قصد، وهنا تأتي ضرورة الإشارة إلى التحذير من مخالفة القول للعمل في مجال العمل الدعوي، فموافقة القول للعمل أصل عظيم من أصول العمل الدعوي، حرص الأنبياء على تحصيله، فنقرأ قول الله تعالى إخباراً عن نبيه شعيب -عليه السلام- لقومه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَلَكُم عَنْهُ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

وذمَّ الله دعاة بني إسرائيل وعلمائهم لما أهملوا هذا الأصل، فقال:

(١) انظر: مدى توافر الخبرات التربوية المصاحبة: د. لطيفة، ص/٩٨، ٩٩.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

[البقرة: ٤٤].

والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وأنكر على عموم هذه الأمة وقوعها في شيء من مخالفة القول للعمل فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢]، ولا نبالغ إن قلنا: عن علماء السلف كان لهم السبق في التأكيد على ضرورة تحويل القيم القولية إلى سلوكيات عملية، وبيان الأثر السلبي للانفصام بين القول والعمل، والذي يعتبر أساس الانتفاع بالخبرات المصاحبة (المنهج المستتر)، فما من واحد من المصنفين في شتى فروع العلوم الإسلامية إلا تناول هذا الأمر، وأفراده بعضهم بالتنصيف في شتى فروع العلوم الإسلامية إلا تناول هذا الأمر، وأفرده بعضهم بالتنصيف كما فعل الخطيب البغدادي -رحمه الله- (ت ٤٦٣ هـ) في كتابه: اقتضاء العلم العمل، حيث جمع فيه خلاصة نصائح كثير من العلماء والدعاة والمربين حول هذه المسألة ومنها:

- ما رواه عن محمد بن شهاب الزهري -رحمه الله- (ت ١٢٤)، قال: (لا يُوثَق للناس عمل عامل لا يعلم، ولا يُرَضَى بقول عالم لا يعمل)^(١).
- وما رواه عن محمد بن المنكدر -رحمه الله- (ت ١٣٠ هـ)، قال: (العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل)^(٢).
- وما رواه عن الحسن البصري -رحمه الله- (ت ١١٠ هـ)، قال:

(١) اقتضاء العلم العمل: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي تحقيق: ناصر الدين

الألباني، ط ١، المكتب الإسلامي، بيروت (١٩٨٤م)، ص / ٢٥.

(٢) السابق، ص / ٤١، ٤٢.

(ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، ومن قال حسناً وعمل غير صالح رد الله عليه قوله، ومن قال حسناً وعمل صالحه رفعه العمل وذلك بأن الله^(١) يقول: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

- وما رواه عن سفيان بن عيينة -رحمه الله- (ت ١٩٨هـ)، قال: (العلم إن لم ينفعك ضرك) قال الخطيب البغدادي -رحمه الله- معلقاً عليه: (قلت: إن لم ينفعه بأن يعمل به ضره بكونه حجة عليه)^(٢).
وما رواه عن عامر بن شراحيل الشعبي -رحمه الله- (ت ١٠٩هـ)، قال: (إننا لسنا بالفقهاء، ولكننا سمعنا الحديث فروينا، إنما الفقيه من إذا علم عمل)^(٣).

وما رواه عن عمر بن الخطاب ؓ (ت ٢٣هـ)، قال: (لا يغركم من قرأ القرآن، إنما هو كلام نتكلم به، ولكن انظروا من يعمل به)^(٤).
ويلاحظ فيما أثار عن السابقين: أن كلماتهم لم تأت في إطار تقرير الأثر السلبي للانفصام بين القيم القولية والعملية فقط، بل ربطت المسألة بعقيدة الجزاء على الأعمال، وهذا من أهم الدوافع لتعزيز هذه القيم والسلوكيات، ولا زال خبراء العمل الدعوي المعاصرين يؤكدون على ضرورة إبراز الأثر الإيجابي في شخصية الداعية من خلال الدعوة بالقدوة الحسنة

(١) اقتضاء العلم بالعمل، ص/ ٣٢، ٤٣.

(٢) السابق، ص/ ٥٥.

(٣) السابق، ص/ ٧٩.

(٤) السابق، ص/ ٧١.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين
(المنهج المستتر)، يقول الدكتور محمود محمد عمارة^(١): (ولابد أن يبرز العامل الإيجابي في شخصية الداعية، فيترجم أقواله إلى أفعالٍ، هي أعلى صوتًا من بيانه مهما كان رائقًا مقنعًا. إن الناس تسمع بأعينها قبل أن تسمع بآذانها، تسمع الأسلوب الطلي، والعرض القوي، مدركة في نفس الوقت أن هناك أمرًا أكثر قوة؛ هو رؤية الداعية ملتزمًا بما يقول، ودون ذلك فلا استماع، ولا ثقة، إن الداعية يعيش بين الناس في الحي يرونه، ويسلطون عليه الأضواء مرددين البصريين ما يسمعون من أقوال وما يشاهدون من أحوال، فإذا بدا التناقض بين القول والعمل، وإذا لم يحقق الداعية العنصر الأساسي في عمله؛ فكان قدوة للجمهور، وصورة إيجابية لكل ما يقول، ضاعت الثقة الرابطة بين الجمع، وفقدت بفقدتها معنى القيادة والريادة)^(٢).

(١) الدكتور محمود محمد عمارة الداعية الكبير والأديب، أستاذ الدعوة بجامعة الأزهر، من مواليد محافظة المنوفية في ٢٠/٣/١٩٢٩م، له العديد من المصنفات المنهجية والوعظية في الدعوة إلى الله تعالى.

(٢) الخطابة في موكب الدعوة: د. محمود محمد عمارة، ط ١، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة (١٩٨٦م / ١٤٠٧هـ)، ص / ١٣٨، ١٣٩، بتصرف.

المبحث الرابع: نماذج من التجارب والخبرات الدعوية في القرآن الكريم

في هذا المبحث سوف يتم عرض بعض النماذج للخبرات والتجارب الدعوية التي سجلها القرآن الكريم، وبما أنها جاءت في سياق القصص القرآني تحسن الإشارة إلى هدف القصة القرآنية أولاً. (لقد سبقت القصة القرآنية في صورة أحداث واقعية لتحقيق أغراض دينية بحتة. فالقرآن كتاب دعوة دينية أولاً وقبل كل شيء، وفي تضاعيف السرد التاريخي لأخبار الأولين يزداد عرض الدعوة وضوحاً، ويستبين منهجها الذي تحدد البشرية إليه لا يختلف وإن اختلفت العصور، وإنك لتستمع إليهم واحداً بعد الآخر، فيما سجل القرآن من وصاياهم ونصائحهم وإرشادهم. لأهمهم، فتجد كلاماً منسجماً وهدياً منسجماً صدر من مشكاة واحدة، وانساق إلى هدف واحد، يمهّد أوله لآخره، وتصدق نهايته بدايته، فلقد اشتمل القرآن الكريم على وفرة غزيرة من القصص القرآني الواعي المحكم، يدل على حقيقة الدين ويحدد تحديداً الطريقة المثلى لمرضاة رب العالمين، في الوقت الذي يشرح للناس سنن الله في خلقه، ولم يكن هذا القصص سرداً مجرداً لبعض الروايات القديمة يتسلى بها السامعون، يصدّق بعضها ويكذب بعضها كما في القصة الإنجيلية، إذ القرآن يعتمد إلى الحدث الواقع، فيتخير منه الجانب الذي يخدم ما يتعرض له من قضايا ليقدمه في سياق مناسب من خلال القالب القصصي، الذي هو بمثابة تاريخ لسير الدعوة، وكيف خطت مجراها بين الناس منذ فجر الخليقة، وما هي العقبات التي اعترضتها؟ وهل وقفت عندها أم تغلبت عليها؟ هذا إلى جانب

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین
توضیح وسائل الأنبياء في تبيد هذه العقبات والإصرار على مدافعتها، وكيف
قابلت الأمم على مر العصور دعوة الأنبياء؟ ومصير الصراع بين الغي والرشد^(١).
وهذا ما لفت الله عز وجل إليه نظر نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-
فقال ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ
وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠]، وقال تعالى أيضاً: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ
الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠]، وقال أيضاً: ﴿تِلْكَ
مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا
فَأَصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩]، وقال كذلك: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي
قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لَأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

وكل هذه الآيات تشير إشارة واضحة صريحة إلى أن هذا القصص
كان بمثابة تجارب دعوية صادقة، اشتملت على كثير من العبر والعظات
التي يمكن أن تضيف إلى رصيد الداعية المعاصر خبرات نافعة، في ميدان
العمل الدعوي.

والحق أن كل قصص القرآن ذاخر بالعبر والعظات، وما سأسوقه هنا
هو عبارة عن نماذج، ويقى الحصر والاستقصاء للرسائل الجامعية
الموسوعات العلمية، وها هي النماذج التي وقع الاختيار عليها:

(١) الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية: محمود السيد حسن، ط ١، مؤسسة شباب الجامعة،
الإسكندرية (١٩٨١م)، ص / ١٤٥، ١٤٦.

أولاً: الدعوة المستفادة من قصة نبي الله سليمان عليه السلام:

لقد وردت هذه القصة في أربعة مواضع رئيسية من القرآن الكريم أولها: في سورة النمل، بدءاً من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥]، إلى قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسَأْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]، وثانيها في سورة (ص)، بدءاً من قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠] إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّكَابٍ﴾ [ص: ٤٠]، والثالث: في سورة سبأ من قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّتَ لَاجِنٌ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١١ - ١٤]، والرابع: في سورة الأنبياء، من قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمْرُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨ - ٨٢].

وأبرز الخبرات الدعوية التي يمكن استخلاصها من هذه القصة ما يلي:

يلي:

(١) ضرورة تحصيل العلم للداعية:

ويظهر هذا من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

فالعلم من أجل النعم، ولذا لم يذكر معه سواه من سائر النعم التي أنعم بها عليهما من الملك وغيره، لأن العلم هو أساس جميع النعم.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين

قال القرطبي- رحمه الله- (ت ٦٧١هـ): (في الآية دليل على شرف العلم وإنافة محله، وتقدم جملته وأهله، وأن نعمة العلم من أجل النعم، وأجزل القسم، وأن من أوتيته فقد أوتي فضلاً على كثير من عبد الله المؤمنين)^(١).

وقال ابن عطية الأندلسي- رحمه الله (ت ٥٤٢هـ) (هذا ابتداء قصص في غيوب وعبر، وليس بمثال لقريش)^(٢).

وكلام القرطبي وابن عطية وإن لم يكن منصوصاً فيه على لفظ الخبرة العملية وضرورتها للداعية، إلا أنه قوي جداً في إفادة هذا المعنى، ويدل على تأكيدهما عليه.

فالداعية الذي لديه علم بالدين رصيده من الخبرات كبير، ولا شك أن هذه الخبرات تنفعه في طرائق التعامل مع الناس وسياستهم وتوجيههم، فالناس بحاجة إلى داعية فعال أكثر من حاجاتهم إلى داعية قوال، بحاجة إلى داعية يعيش مشكلاتهم، ويجهد نفسه ويبدل وسعه في وضع حلول مناسبة لتلك المشكلات من خلال خبراته وتجاربه- سواء التي عاشها ووقعت له، أو التي عايشها من خلال القراءة عنها في سير السابقين وأخبار الماضيين، ونقرأ في سورة الأنبياء- أيضاً- كيف وقف داوود وسليمان- عليهما السلام- يحكمان بعلم في نزاع وقع بين الناس، قال تعالى: ﴿وَدَاوُدَ

وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١٣ / ١٨٨.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن

عطية الأندلسي، ٥ / ١١٧.

يُسَيِّحَنَّ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ
بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿ [الأنبياء: ٧٨ - ٨٠].

وملخص ما جاء في مضمون هذه الواقعة: كما رواها ابن أبي حاتم عن مسروق قال: (الحرث الذي نفشت فيه الغنم إنما كان كرمًا، نفشت فيه الغنم فلم تدع فيه ورقة ولا عنقوداً من عنب إلا أكلته، فأتوا داود عليه السلام فأعطاهم رقابها، فقال سليمان: لا، بل تؤخذ الغنم فيعطاهم أهل الكرم فيكون لهم لبنها ونفعها، ويُعطى أهل الغنم الكرم فيصلحوه ويعمره حتى يعود كالذي كان ليلة نفشت فيه الغنم، ثم يُعطى أهل الغنم غنهم وأهل الكرم كرمهم)^(١).

(والقرآن الكريم لم يكشف عن تفاصيل هذه القضية، ولم يتحدث عن الحكم الذي حكم به داود فيها، ولا عن وجهة نظر سليمان فيما حكم به أبوه. ذلك أن كل هذا لا يقدم شيئاً في تحقيق الغاية التي جاءت لها القصة، وهو أن الفصل في الخصومات بين الناس أمر خطير، يحتاج إلى واسع، وبصيرة نافذة، ونفس تجردت من كل هوى، وإلا كان الخطأ والزلل، الذي من شأنه إن شاع أفسد حياة الناس، وأغرى بعضهم بعض. ومن جهة أخرى فإنه مهما بلغ الإنسان من علم، ومهما أوتي من نفاذ بصيرة، ومن قدرة على التجرد من الهوى، ومهما تحرى العدل واجتهد في تحقيقه، فإنه قد يقع له أحياناً من المشكلات ما يغيّم عليه فيه وجه الحق، ويغيّب عنه وجه الصواب. ومن هنا كان على من يقوم للفصل في الخصومات أن يكون حذراً، وألا

(١) تفسير ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ت: أسعد الطيب، ط المكتبة العصرية صيدا، (د. ت)، ١٣٤ / ٢.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين
يعجل بالرأي الذي يظهر له لأول نظرة، بل يقلب وجوه النظر كلها، ويعرض
بعضها على بعض. فما كان منها أقرب إلى الحق والعدل أخذ به^(١).
وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
(كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت
صاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكما
إلى داود فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرتا، فقال:
ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله، هو
ابنها، فقضى به للصغرى^(٢).

(ويؤخذ من فحوى هذا الحديث: أن الولد وقع بيد المرأة الكبرى،
فصارت صاحبة اليد، والصغرى مدّعية، فطالبها داود عليه السلام بينة تثبت أنه
ابنها، وتعذر ذلك عليها، وأما سليمان عليه السلام فقد لجأ إلى حيلة لطيفة ظهر له
بسببها صدق الصغرى، وهي أنه لم قال: هات السكين أشقه بينهما، قالت
الصغرى لا، فظهر له من قرينة الشفقة والعاطفة في الصغرى أنه لها^(٣).
وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، عن ابن عباس رضي الله عنه
قال: (كانت امرأة عابدة من بني إسرائيل تبتلت، وكان لها جاريتان
جميلتان، وقد تبتل المرأة لا تريد الرجال، فقالت إحدى الجاريتين للأخرى:

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ط دار الفكر العربي (د. ت) ١٧/٩٢٤، ٩٢٥.
(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب حديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (ووهبنا لداود
سليمان نعم العبد)، برقم (٣٤٢٧)، ص/٤٦٨.
(٣) تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: محمد علي الدرة، ط ١، دار ابن كثير، دمشق-
بيروت، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ٦/٧٥.

قد طال علينا هذا البلاء، أما هذه فلا تريد الرجال ولا نزال بشرّ ما كنا لها، فلو أنا فضحناها فرجمت فصرنا إلى الرجال، فأتيا ماء البيض فأتياها وهي ساجدة فشفتا عن ثوبها ونضحتا في دبرها ماء البيض، وصرختا إنها قد زنت، وكان من زنى فيهم حده الرجم، فرفعت إلى داود عليه السلام وماء البيض في ثيابها فأراد رجمها، فقال سليمان عليه السلام ائتوا بنار، فإنه إن كان ماء الرجال تفرّق، وإن كان ماء البيض اجتمع، فأتي بنار فوضعها عليه فاجتمع، فدرأ عنها الرجم، فعطف داود على سليمان فأحبه^(١).

وقد ذكر ابن القيم (ت ٧٥١هـ) رحمه الله: عددًا من الوقائع العملية التي قضى فيها سليمان عليه السلام، ثم قال: (وهذا هو سر المسألة، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا﴾. فخص سليمان بفهم القضية وعمّهما بالعلم، وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى قاضيه أبي موسى في كتابه المشهور: والفهم الفهم فيما أدلي إليك. . . ، وكان الذي اختص به إياس وشريح مع مشاركتهم لأهل عصرهما في العلم هو الفهم في الواقع والاستدلال بالأمارات وشواهد الحال، وهذا الذي فات كثيرًا من الحكام فأضاعوا كثيرًا من الحقوق^(٢)، من خلال ما سبق تظهر ضرورة تحصيل العلم للداعية، ومدى تأثير ذلك على اكتسابه للخبرة

(١) المصنف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، باب ما ذكر في أمر داود عليه السلام، تحقيق: محمد عوامة. ٥٥٧/١١.

(٢) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: د. محمد جميل غازي، ط ١، مطبعة المدني - القاهرة، ص / ٤٩

الواقعية من خلال تطبيقه لما تعلم.

٢) تجربة سليمان عليه السلام مع عالم النمل:

يقول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ
أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن
قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْضِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ [النمل: ١٨ - ١٩].

وهذا موقف آخر مليء بالخبرات والتجارب، لكن مع أمة من دواب
الأرض كما قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمُّ
أُمَّةٍ لَكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨]، (حيث أتى عليه السلام هو وجنوده على قرية من قرى
النمل، حيث يعيش النمل في جماعات أشبه بنظام المجتمع الإنساني، وقد
أراد الله سبحانه وتعالى أن يُصعِّر هذا الملك العريض في عيني سليمان. .
كفي لا يدخل على نفسه شيء من العجب والزهو. . فتقف له هذه النملة
هذا الموقف ﴿يَأْتِيهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ..﴾ هذا هو صوت النذير الذي
أنذرت به النملة جماعتها، ليحذر والهلاك المقبل، من جماعة لا تنظر إلى
مواطني أقدامها، ولا تشعر بما تصيب من تلك الكائنات الضعيفة، إنها
حكمة بالغة ودرس عظيم، تلقيه النملة- أضال مخلوقات الله وأقلها شأنًا-
على الإنسانية في أحسن أحوالها، وأعدل أزمانها، وأقوى سلطانها، ولقد
أخذ سليمان عليه السلام العبرة والعظة فحاد بركبه عن واد النمل، وهو يضع
ابتسامه على فمه، ويرسل ضحكة رقيقة واعية من صدره، ويحرك لسانه

بكلمات شاكرة ذاكرة فضل الله ونعمته^(١).

والداعية ينبغي أن يستفيد خبرة من تجربة هذه النملة، فيكون نذيراً لقومه، محذراً لهم مما يقترب منهم من أسباب الهلاك، كل هذا مع رفق وحرص عليهم، ولذلك خوطب النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- في سياق بيان مهمته في الرسالة بقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٥)، وكان يقول: (. . .) وأنا النذير العريان فالنجاء النجاء^(٢).

وهو مثل يضرب في بيان شدة حرص النذير على نجاة قومه وتحذيرهم، لدرجة أنه عندما استشعر الخطر وكان يستحم عرياناً انطلق محذراً لهم ولم ينتظر حتى يستر عورته ويرتدي ثيابه.

(والعجب أن مشيخة المفسرين يدعون مثل هذه المعاني الدقيقة التي جاءت هذه القصة وأمثالها لها، من حيث الوقوف على مواقع العبرة والعظة فيها، ثم يشغلون أنفسهم ويشغلون الناس معهم بالبحث عن النملة، وهل هي ذكر أم أنثى؟ وعن الموضوع الذي كانت فيه مملكتها، واسم الوادي الذي قامت فيه تلك المملكة. وأنها كانت عرجاء وكانت في حجم الذئب، حتى لتخرج عن أن تكون نملة من هذه النمل التي يعرفها الناس، وحتى ليخرج بها ذلك عن أن تكون موضعاً للعبرة والعظة)^(٣).

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب، ٢٢٩/١٧، ٢٣٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه: ك الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله

ﷺ برقم (٧٢٨٣) ص/١٠٠.

(٣) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب ٢٣١/١٧.

٣) تجربة سليمان - عليه السلام - مع الهدهد:

وفي قصة سليمان تصنف إلى خبرات الداعية تجربته مع الهدهد، ذلك الهدهد الذي غاب عن مجلس سليمان الذي يتفقد فيه أجناد الدعوة ليرى منجزاتهم الدعوية، قال الله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَأَ أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠].

قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) رحمه الله: (واختلف الناس في معنى تفقده للطير، فقالت فرقة: ذلك بحسب ما تقتضيه العناية بأمر الملك، والتهمم بكل جزء منها، وهذا ظاهر الآية، وقالت فرقة: . . بل لأن الشمس دخلت من موضع الهدهد حين غاب. وقال عبد الله بن سلام: إنما طلب الهدهد لأنه احتاج إلى الماء على كم هو من وجه الأرض. وأن الهدهد كان يرى باطن الأرض وظاهرها، فكان يخبر سليمان بموضع الماء)^(١).

وكما أشار القرطبي أن، ظاهر الآية يدل على سبب تفقد سليمان للطير هو ما تقتضيه الرعاية بشؤون الملك والاهتمام بأمر الدعوة، ومعلوم أن سليمان كان يُسَخَّرُ كل ملكه في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

وقد رفض السعدي (ت ١٣٧٦ هـ) رحمه الله تعالى الأقوال غير المعقولة في تفسير سبب تفقد سيدنا سليمان للطير، وأكد على أن غاية ما يدل عليه السياق هو كمال عزم وحزم نبي الله سليمان، وحسن تنظيمه لجنوده، وتديبره بنفسه للأمور الصغار والكبار، حتى إنه لم يهمل هذا الأمر، وهو تفقد الطير^(٢).

(١) الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، ١٣ / ١٧٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد =

ثم إن سليمان يعلم الدعاة ألا يتعجلوا في الحكم على الأشياء حتى يتيقنوا، فهو عندما تفقد الطير ولم يجد الهدهد، لم يحكم بغيابه، بل اتهم نفسه أولاً، وتشكك في أن تكون حواسه قد خدعته فقال: ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَائِيزِينَ﴾، وهذا شأن أصحاب العلم، إذ التمسوا حقيقة من الحقائق فلم يجدوها بين أيديهم، تشككوا في أسلوب تفكيرهم الذي لم يصل بهم إلى الحقيقة، ثم أعادوا البحث والنظر حتى يجدوا ما يطلبون، أما إذا التمس المرء الحقيقة ثم لم يجدها، ثم كان ذلك مدعاة له لإنكارها، فذلك ليس من أسلوب العلماء، ولا من طرق تحصيل العلم^(١).

وفي هذه التجربة من الخبرات الدعوية _ أيضاً - أن علم الإنسان قاصر مهما بلغ، فنبى الله سليمان - عليه السلام - لم يعلم خبر مملكة سبأ وملكتها إلا عن طريق الهدهد الضعيف، لذا وجد الهدهد حجة يقيمها على من توعده بالعقاب، قال تعالى: ﴿فَمَكَكَ عَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]، وفيها أيضاً أن هذا الهدهد لم يكن مجرد عالم ومكتشف بما لم يعلم به سليمان وحسب، بل كان داعية إلى الله والإيمان به، فهو ينكر على المشركين شركهم، ويُسَفِّه أحلامهم، ويحقر آلهتهم وما يعبدون من دون الله^(٢).

قال تعالى مخبراً عنه: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أُمَّرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ

= الرحمن بن معلا اللويحق، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٢٠ هـ) ١٠ / ٦٠٢.

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب، ١٧ / ٢٢٣.

(٢) انظر المرجع السابق، ١٧ / ٢٢٤.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین

أَلْحَبَّاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿ [النمل: ٢٣ - ٢٦] ، وهذا دليل واضح على وجوب تبليغ الدعوة على كل مكلف من البشر على قدر طاقته، كما جاء في الحديث: (بلغوا عني ولو آية)^(١)، فإذا كان الهدهد يرى العمل الدعوي واجبا، فمن باب أولى أن يراه المكلفون من البشر بهذه الدرجة من الوجوب.

إن بعض الشباب ممن يعملون في مجال السياحة ولهم اهتمام دعوي، يمارسون العمل الدعوي من خلال وضع ملصق صغير على حقائب المسافرين يقول: (إذا كنت تريد التعرف على الإسلام فاتصل بهذا الرقم) فليست الدعوة واجبة فقط على منسوبي وزارة الأوقاف!!

ثم إن الهدهد الداعية يحتج في دعوته بالأدلة الكونية التي تدعو إلى وجوب الإيمان بالله، وهو أسلوب قويم في الدعوة إلى الله تعالى.

ثم إن في هذه القصة خبرة دعوية مهمة تدور حول الثبت من الأخبار وأهميته بالنسبة للداعية، فنبي الله سليمان - عليه السلام - عندما أخبره الهدهد أنه لم يكن في غيابه لاهياً ولا عابثاً، بل مستطلعاً لأخبار المحتاجين إلى توصيل الدعوة إليهم لم يصدقه ولم يكذبه، بل قال له: ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧]، وهذا عين ما أكد عليه الوحي في دعوة نبي الله محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَدْمِيمًا﴾ [الحجرات: ٦]، وكم من قدم داعية زلت

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب حديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم

(٣٤٦١)، ص/٤٧٣.

بسبب عدم التثبت من الأخبار.

ثم لما تبين لسليمان صدق الهدهد أرسله بكتاب إلى هؤلاء القوم،
يوجه إليهم الدعوة إلى الله - عز وجل -، قال تعالى مخبراً عن قول
سليمان - عليه السلام - للهدهد: ﴿أَذْهَبْ بِكِ كَيْبِي هَذَا فَأَلْقِهَا إِلَيْهِنَّ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُنَّ
فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٨]، ودارت المراسلات بين سليمان - عليه
السلام - وملكة سبأ وقومها إلى أن جاءت وقومها مسلمة قائلة: ﴿قَالَتْ رَبِّ
إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسَأْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

(٤) خبرات من قصة سليمان - عليه السلام - في دعوة الملوك:

وفي دعوة سليمان - عليه السلام - لملكة سبأ، خبرات دعوية في
كيفية توجيه الدعوة إلى الأكابر، إنه بدأ مترفقا معها، متواضعا، بدليل أنه
بدأ رسالته باسم الله، وذكر نفسه مجرداً من كل لقب، لا ملك ولا نبي،
وهذا ما جعل الملكة تصف كتابه قائلة: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنَّي أُقِي إِلَيْكَ
كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥١﴾ أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي
مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٢٩]، وهذا هو نفس الأسلوب الذي كان يستخدمه
نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - في توجيه دعوته إلى الملوك والأمراء،
كما في كثير من كتبه ورسائله، ومنها ما كتبه إلى ملك الروم، وبعث به دحية
الكلبي - رضي الله عنه - فدفعه إلى عظيم بصرى، فأرسله إلى هرقل فقراه،
فإذا فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل
عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى)^(١).

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحي، برقم (٧)، ص / ٧، ومسلم في

صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل، برقم =

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين

ولا نبعد كثيراً إن قلنا إن النبي محمداً - ﷺ - اقتدى في هذا الأسلوب بأخيه نبي الله سليمان - عليه السلام - خاصة وأن سورة النمل مكية النزول، أي أنه أفاد مما فيها من الخبرات الدعوية عندما احتك بالعالم الخارجي بعد هجرته إلى المدينة، ثم إن هذه القصة فيها - أيضاً - من الخبرات، أن الداعية عرضة لأن يُختبر في صدقه من قبل المدعوين، فملكة سبأ بعد مشاورة مع قومها قررت أن ترسل هدية إلى سليمان - عليه السلام - قائلة: ﴿وَأَيُّ مُرْسَلَةٍ إِلَيْهِمْ بِهِدِيَةٍ فَتَاطَرَهُ بِمَرَجِّ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [النمل: ٣٥]، فوجدت الأمر على غير ما تعلم من ملوك الدنيا، إنه ملك داعية لا يُثنيه عن عزمه في المضي للتبليغ شيء، قال تعالى مخبراً عن موقف سليمان من تلك الهدية: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالِ أُمَّاتِنِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [النمل: ٣٦].

وهنا أيضاً تذكر المساومات التي عرضتها قريش على النبي - صلى الله عليه وسلم - إن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كنت تريد مالاً جعلنا لك من أموالنا ما تشاء، وإن كان بك طب - أي سحر - أتيناك بأمهر الأطباء، إن كان يريد مالاً جمعنا له، وإن كان يريد ملكاً نصبناه علينا، وإن كان يريد زواجاً زوجناه أجمل من في العرب، وإن كان وإن كان إلى آخره، فقال: (فرغت يا عم؟ قال: بلى، قال: والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى تذهب هذه

= (١٧٧٣) .

عن هذه (١)، سبحان الله! قال ذلك وهو أحوج ما يكون إلى عمه، ومع ذلك يتحدى ولو جاءوا بالشمس والقمر، لا بأموالهم ولا بنسائهم ولا بجاههم وملكهم، لن ينظر لذلك قط حتى يتم الله هذا الأمر، وعلى هذا فعلاً كان على يقين من ربه سبحانه.

وإنه لدرس مهم جداً ينبغي أن يفيد من الدعاة، وما أكثر الدعاة في عصرنا الذين يبيعون دعوتهم بثمن بخس ودراهم معدودة، وأحياناً بدون دراهم من أجل أن يقال عنهم كذا وكذا، طالبين رضا الناس ويتنازلون في مقابل هذا عن بعض ثواب الدعوة وأصولها.

وفيها أيضاً أن الداعية ينبغي أن يراعي موروثات المعتقدات، والتي تقف كثيراً حائلاً دون قبول الإيمان، وهذا واضح في إخبار الله تعالى عن ملكة سبأ وما الذي صدها عن قبول الإيمان في أول الأمر، قال تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [النمل: ٤٣]، أي حجبها عن الإيمان بالله، ما نشأت على عبادته من دون الله، لأنها ولدت في قوم كافرين، فورثت الكفر عنهم، ونشأت عليه منذ طفولتها فخالط عقلها، وسكن في مشاعرها!

وتلك هي الآفة التي تسلطت على عقول كثير من ذي العقول، فأفسدتها، وأضلتها عن سواء السبيل. وهذا من شأنه أن يدعو الإنسان إلى طلب التحرر من موروثات الآباء والأجداد، وأن يعيد بناء عقله متى بلغ

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام المعافري، ت: طه عبد الرؤوف

سعد، ط١، دار الجليل - بيروت، ١٤١١هـ، ١١٤/٢.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين
الرشد على البحث والنظر، فما رآه صالحاً، قبله، وما وجده فاسداً، دفعه
وتخلى عنه. وحين وجد سليمان نفسه أمام هذا العقل الذكي، لم يشأ أن
يدخلها في دين الله بسلطانه عليها، وامتلاكه لأمرها، بل رأى أن يقودها إلى
الإيمان بعقلها، لتعرف إلى الله سبحانه وتعالى بنفسها، فيكون هذا أقوم
لدينها، وأثبت لإيمانها^(١).

ثانياً: الخبرات الدعوية المستفادة من قصة شعيب عليه السلام:
ومن الخبرات الدعوية التي يجب الوقوف عندها في القرآن الكريم،
تلك الخبرات الدعوية التي وردت في قصة نبي الله تعالى شعيب - عليه
السلام - وسأحاول استخلاصها فيما يلي:

(١) مد جسور التواصل بين الداعية والمدعو:

على الداعية أن يتعلم مهارة مد جسور التواصل بينه وبين من يدعوهم
إلى الله تعالى، وفي دعوة شعيب عليه السلام ما يقوي خبرة الداعية في هذا
الجانب، فهو ابتداءً يخاطب قومه قائلاً: (يا قوم)، وهذا النداء لا تخلو منه
قصة نبي أو مصلح، لأن فيه من التودد مع المدعو ما يجعل جسور القرب
تمتد، وهذا الأسلوب من شأنه أن يسهل الوصول إلى القلوب، والنفوذ إلى
سويدائها، وهو عين الحكمة التي أمر بها الله تعالى في قوله: ﴿ادْعُ إِلَى
سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، هذه الحكمة المفقودة في خطاب
كثير من الدعاة اليوم، إن هذا النداء يشعر المدعوين بقرب الداعية منهم،
وهو كفيل بزرع الثقة واستمالة النفوس.

(١) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب، ١٧ / ٢٤٧.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرْسَلْتُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: ٨٤]، ما يدل على لطفه بهم، ويشعرهم بحرصه عليهم، وهذا من شأنه أن يمهد جسور التواصل - أيضاً - لو عقلوا كلامه، وتجردوا من العناد.

٢) تقديم الأولويات الدعوية:

من القضايا المهمة التي ينبغي لكل داعية أن يرتقي بمستوى خبراته فيها، هي قضية الأولويات الدعوية، بمعنى أن يقدم الموضوعات الأكثر إلحاحاً في عرضها على مجتمعه، وبالنظر في دعوة شعيب عليه السلام، يتضح هذا الدرس من خلال تركيزه على معالجة سلوك اجتماعي خطير، وهو الجشع الذي يدفعهم إلى خبث التعامل في البيع والشراء، قال تعالى مخبراً عن الحوار الذي دار بينه وبين قومه: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَتَّبِعُوا الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ وَيَقَوْمِ أَوفُوا الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا

عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ﴾ [هود: ٨٤ - ٨٦]، فشعيب - عليه السلام - جعل أهم الموضوعات عنده بعد قضية التوحيد، ودعوة قومه إلى عبادة الله الواحد، قضية الغش التجاري، (وذلك أنهم لو آمنوا بالله لكان تقبلهم لدعوته تلك، أمراً مقبولاً عندهم، لا يراجعونه فيه)^(١)، وذكر لهذه الأمة

(١) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب، ١١٨٥/٦، وانظر: التفسير المنير في =

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين
لتفيد مما حصل لمن قبلها بسبب هذا الفعل، فعن قتادة رضي الله عنه،
وأخبرنا: إن ابن العباس رضي الله عنهما كان يقول: يا معشر الموالي، إنكم
وليتم أمرين بهما هلك الناس قبلكم، هذا المكيال، وهذا الميزان، قال:
وذكر لنا أن النبي - ﷺ - كان، يقول: " لا يقدر رجل على حرام، ثم يدعه
ليس به، إلا مخافة الله، إلا أبدله الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو
خير له من ذلك " (١).

وعلى دعاة الأمة أن يفيدوا من هذا الدرس في توجيه دعوتهم مقدمين
الأهم فالمهم، حسب الأولويات.

٣) تذرع المدعو بعدم الفهم عن الداعية ليس صواباً دائماً:

وفي تجربة شعيب - عليه السلام - مع قومه - أيضاً - أن المدعو
قد يتذرع بعدم الفهم عن الداعية ليرد دعوته، وأن هذا التذرع لا يكون
صواباً دائماً، بل محض عناد وكبر، قال تعالى مخبراً عن جواب قوم شعيب
له: ﴿قَالُوا يَنْشُعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِتْنًا ضَعِيفًا ۗ وَلَوْلَا رَهْطُكَ
لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ [هود: ٩١]، قالوا هذا لشعيب - عليه
السلام - الذي كان يلقب بخطيب الأنبياء، (قال: ابن عباس كان حليماً
صادقاً وقوراً وكان رسول الله - ﷺ - إذا ذكر شعيباً يقول: ذاك خطيب

= العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط ١، دار الفكر المعاصر -
دمشق، ١٤١٨ هـ، ٢٩١/٨.

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، ٢٠٧٠/٦، ورواه الترمذي في سننه مرفوعاً، ثم ضعفه،
وصحح وقفه على ابن عباس.

الأنبياء لحسن مراجعته قومه فيما دعاهم إليه وفيما ردوا عليه وكذبوه وتواعدوه بالرجم والنفي من بلادهم^(١).

ويشبهه هذا قول فرعون عن كليم الله موسى -عليه السلام- ﴿أَمْرَ أَنَا حَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢]، وهذا العناد والإصرار قد يحمل المدعويين - أحياناً - إذا شعروا بوضوح الدعوة وقيام الحجة إلى أن يدعوا كذباً أن بأذانهم صمماً، يمنعمهم من السماع، كما فعل أهل مكة مع خاتم النبيين - صلى الله عليه وسلم - كما أخبر ربنا عز وجل عنهم، ﴿كَتَبْتُ فُصِّلْتُ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا فُلُونَا فِي أَكْتَرٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ﴾ [فصلت: ٣-٥]، وربما وضعوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعو البيان الشافي، كما فعل قوم نوح - عليه السلام - عندما دعاهم: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْدِيعُهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: ٧]، وربما وضعوا أيديهم في أفواه الدعاء محاولين منعهم من الكلام، قال تعالى عن فعل جملة من الأقوام مع أنبيائهم، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [إبراهيم: ٩]، وفي قوله تعالى: (ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم) دعوة إلى الإفادة من هذه التجارب الدعوية المذكورة،

(١) رواه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، باب ذکر شعیب النبی - علیه السلام -

٦٢٠/٢، وسکت عنه الذہبی، وهو من روایة محمد بن إسحاق.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين
وسوقها بأسلوب الاستفهام فيه استنهاض للهمم نحو ذلك، لأنه قد جاءهم
بالفعل ما قد جرى للرسول مع أقوامهم.

المبحث الخامس: نماذج من التجارب والخبرات الدعوية في السنة النبوية

بعد أن عرضنا - في المبحث السابق - لبعض النماذج للتجارب والخبرات الدعوية في القرآن الكريم يأتي موضع ذكر بعض النماذج التي وردت في السنة النبوية المشرفة، ليتبين تكاملها مع المنهج القرآني في هذا الجانب وكل الجوانب، إذ السنة المشرفة هي التطبيق العملي للقرآن كما هو مقرر، ومن هذه النماذج ما يلي:

أولاً: تجربة دعوية في حديث فرض الصلاة:

عند البخاري من حديث أبي ذر - رضي الله عنه - في حديث فرض الصلاة الطويل، وفيه: (. . . قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَيَّ مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ قُلْتُ فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعْتُ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى قُلْتُ وَضَعْتُ شَطْرَهَا فَقَالَ رَاجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعْتُ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَجَعْتُ فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَقُلْتُ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي^(١).

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة، باب كَيْفَ فُرِضَتِ الصَّلَاةُ فِي الْإِسْرَاءِ، برقم =

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين

(وفي رواية قتادة عن أنس، قال: إنما وقعت المراجعة من موسى لأنه كان له أمة عظيمة، عالجهم أشد المعالجة، وكان عليهم في دينهم آصار وأثقال، فلهذا تفرد بمخاطبة النبي - ﷺ - في ذلك دون إبراهيم، وفي رواية شريك بن أبي نمر، عن أنس التي خرجها البخاري في آخر صحيحه هذا^(١)): (أن موسى قال له: إن أمتك لا تستطيع ذلك؛ فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم، فالتفت النبي - ﷺ - إلى جبريل كأنه يستشيريه في ذلك، فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت، فعلى به إلى الجبار سبحانه وتعالى، فقال وهو في مكانه: يا رب، خفف عنا؟ فإن أمتي لا تستطيع هذا، فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجع إلى موسى فاحتبسه فلم يزل موسى يردده إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسه موسى عند الخمس، فقال: يا مُحَمَّد، والله لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذه فضعفوا وتركوه، وأمتك أضعف أجساداً وقلوباً وأبداناً وأبصاراً وأسماعاً، فارجع فليخفف عنك ربك، كل ذلك يلتفت النبي - ﷺ - إلى جبريل ليشير عليه، ولا يكره ذلك جبريل، فرفعه عند الخامسة، فقال: يا رب، أن أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وأبدانهم فخفف عنا، فقال الجبار: يا محمد، قال لبيك وسعديك، قال: إنه لا يبدل القول لدي، كما فرضته عليك في أم الكتاب، فكل حسنة بعشر أمثالها، وهي خمسون في

= (٣٤٩) ص / ٥٥، ٥٦.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي

الشهير بابن رجب، تحقيق: طارق عوض الله محمد، ط ٢، دار ابن الجوزي - السعودية

/ الدمام - ١٤٢٢ هـ ١٠٧/٢

أم الكتاب وهي خمس عليك، فرجع إلى موسى، فقال: كيف فعلت؟ فقال: خفف عنا، أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها، قال موسى: قد - والله - راودت بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه، فارجع إلى ربك فليخفف عنك - أيضا^(١).

(وفيه: جواز النسخ قبل الفعل؛ ألا ترى أنه عز وجل نسخ الخمسين صلاة قبل أن تُصلى بخمس صلوات تخفيفاً عن عباده، ثم تفضل عليهم بأن جعل ثواب الخمس صلوات كثواب الخمسين، أو جعل الحسنه عشرًا. وفيه: جواز الاستشفاع والمراجعة في الشفاعة مرة بعد أخرى. وفيه: الاستحياء من التكثير في الحوائج، خشية الضعف عن القيام بشكرها)^(٢)، قال القرطبي المحدث (ت ٦٥٦هـ) - رحمه الله: (وأما تخصيص موسى بأمره النبي - ﷺ - بمراجعة الله تعالى في الحط من الصلوات، فلعله إنما كان لأن أمة موسى كانت قد كُلفت من الصلوات ما لم يُكَلَّف غيرها من الأمم، فنُقِلت عليهم، فخاف موسى)^(٣).

هذه تجربة دعوية واعية صادقة، ينقلها نبي الله موسى - عليه السلام

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب حديث الأنبياء، باب ذكر إدريس عليه السلام، برقم (٣٣٤٢)، ص/٤٥٢.

(٢) شرح صحيح البخاري: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط ٢، مكتبة الرشد، الرياض، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، ٥/٢.

(٣) (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أحمد بن عمّار بن إبراهيم، الأنصاري القرطبي ٤/٢).

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين

- لأخيه نبي الله محمد - ﷺ - من خلال ما عاناه في دعوته لبني إسرائيل، ورأينا كيف أفاد النبي محمد - ﷺ - من هذه التجربة، وقام بمراجعة ربه طالباً التخفيف عن أمته، فكان الخير العميم بفضل الله ورحمته، ثم بسبب هذه المراجعة بين النبيين الكريمين موسى ومحمد - صلى الله عليهما وسلم.

ثم إن قبول النبي محمد - ﷺ - لعرض أخيه موسى - عليه السلام - تجربته عليه، والعمل وفقها، فيه ما يؤكد على ضرورة الإفادة من التجارب الدعوية، وليس كما يفعل الشباب عندما يعرض عليهم العلماء الراسخون خلاصة تجاربهم الدعوية التي استخلصوها من الكتب ومن الواقع، فيعرضون عنهم، وربما يتهمونهم بالجن أو النفاق، أو نحو ذلك.

ثانياً: تجربة في موقف الداعية من التعدي على شخصه:

روى البخاري (ت ٢٥٦هـ) -رحمه الله- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: (لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ آتَرَ النَّبِيُّ - ﷺ - نَاسًا أَعْطَى الْأَقْرَعَ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَى عِيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَى نَاسًا فَقَالَ رَجُلٌ مَا أُرِيدُ بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ وَجْهَ اللَّهِ فَقُلْتُ لِأَخْبِرَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُذِي بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ) (١).

(وفيه من الفقه أن أهل الفضل والخبر قد يعز عليهم ما يقال فيهم من الباطل ويكبر عليهم فإن ذلك جبلة في البشر فطرهم الله عليها إلا أن أهل الفضل يتلقون ذلك بالصبر الجميل اقتداء بمن تقدمهم من المؤمنين

(١) رواه البخاري في صحيحه ك كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، برقم (٤٣٣٦)،

ألا يرى أنه قد اقتدى في ذلك بصبر موسى صلوات الله وسلامه عليه ومن صبره أنهم قالوا له هو آدر فمر يغتسل عريانا فوضع ثوبه على الحجر فتبعه ففر الحجر فجاز على بني إسرائيل فبرأه مما قالوا ومنه أن قارون قال لامرأة ذات جمال وحسب هل لك أن أشركك في أهلي ومالي إذا جئت في ملاء بني إسرائيل تقولين إن موسى أرادني على نفسي فلما وقفت عليهم بدل الله تعالى قلبها فقالت إن قارون قال لي كذا وكذا فبلغ الخبر موسى عليه السلام وكان شديد الغضب يخرج شعره من ثوبه إذا غضب فدعا الله تعالى وهو يبكي فأوحى الله إليه قد أمرت الأرض أن تطيعك فمرها بما شئت فأقبل إلى قارون فلما رآه قال يا موسى ارحمني قال يا أرض خذيه فساخت به الأرض وبداره إلى الكعابين، فقال: يا موسى ارحمني، فقال: خذيه، فساخت به وبداره فهو يتجلجل إلى يوم القيامة، ومثل هذه كثيرة^(١).

(والشاهد هذه الكلمة وهي (فَصَبَرَ) أن الأنبياء يؤذونَ وبصبرون، فهذا نبينا - ﷺ - قيل له هذا الكلام بعد ثماني سنين من هجرته يعني ليس في أول الدعوة بل بعدما مكن الله له وبعدهما عرف صدقه وبعدهما أظهر الله آيات الرسول في الآفاق وفي أنفسهم مع ذلك يقال هذه القسمة لم يعدل فيها ولم يرد بها وجه الله، فإذا كان هذا قول رجل في صحابة الرسول -

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للحافظ بدر الدين محمود بن أحمد العيني، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ٥ / ٢١١، وانظر: شرح صحيح البخاري: لابن بطال، مرجع سابق ٢٥٢/٩.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین

ﷺ - للنبي - ﷺ - فلا تستغرب أن يقول الناس في عالم من العلماء إن هذا العالم فيه كذا وفيه كذا ويصفونه بالعيوب، لأن الشيطان هو الذي يُوَزُّ هؤلاء على أن يقدحوا في العلماء، لأنهم إذا قدحوا في العلماء وسقطت أقوالهم عند الناس ما بقي للناس أحد يقودهم بكتاب الله بل تقودهم الشياطين وحزب الشيطان ولذلك كان غيبة العلماء أعظم بكثير من غيبة غير العلماء، لأن غيبة غير العلماء غيبة شخصية إن ضرت فإنها لا تضر إلا الذي اغتاب والذي قيلت فيه الغيبة، لكن غيبة العلماء تضر الإسلام كله لأن العلماء حملة لواء الإسلام فإذا سقطت الثقة بأقوالهم، سقط لواء الإسلام، وصار في هذا ضرر على الأمة الإسلامية، فإذا كانت لحوم الناس بالغيبة لحم ميتة فإن لحوم العلماء لحم ميتة مسمومة لما فيه من الضرر العظيم، فأقول: لا تستغرب إذا سمعت أحداً يسب العلماء وهذا رسول الله - ﷺ - قيل فيه ما قيل فاصبر واحتسب الأجر من الله عز وجل واعلم أن العاقبة للتقوى، ما دام الإنسان في تقوى وعلى نور من الله عز وجل فإن العاقبة له، كذلك يوجد بعض الناس يكون له صديق أو قريب يخطئ مرة واحدة فيصفه بالعيب والسب والشتيم في خطيئة واحدة، على هذا الذي وصف بالعيب أن يصبر وأن يعلم أن الأنبياء قد سبوا وأوذوا وكذبوا وقيل إنهم مجانين وإنهم شعراء وإنهم كهنة وإنهم سحرة فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا هكذا يقول الله عز وجل . وفيه أن الرسول - ﷺ - يعتبر بمن مضى من الرسل ولهذا قال لقد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر لأن الله يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ويقول: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ آقْتَدَةٌ﴾ فأمر الله نبيه أن يقتدي بهدي

الأنبياء قبله، وهكذا ينبغي لنا نحن أن نقتدي بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الصبر على الأذى وأن نحاسب الأجر على الله وأن نعلم أن هذا زيادة في درجاتنا مع الاحتساب وتكفير لسيئاتنا والله الموفق^(١).

ثالثاً: تجربة في اليقين والتوكل والصبر:

روى البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله - ﷺ -

- قَالَ: (نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَرَحْمَتِهِ إِنَّكَ لَمِنَ السَّاجِدِينَ [البقرة: ٢٦٠]، وَيَرْحَمُ اللَّهُ لوطاً لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طَوْلاً مَا لَبِثْتُ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ)^(٢).

وقد اشتمل هذا الحديث على ثلاثة تجارب، لثلاثة من الرسل الكرام - عليهم السلام - ينقلها لنا عنهم خاتم الرسل محمد - ﷺ - بأدب وتواضع الداعي، الذي لا يأنف أن يفيد من خبرات غيره، فتجربة إبراهيم - عليه السلام - في اليقين، وتجربة لوط - عليه السلام - في التوكل، وتجربة يوسف - عليه السلام - في الصبر.

قال أبو جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ) - رحمه الله: (فتأملنا قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " حَنْ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ فَوَجَدْنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ رَأَى مِنْ

(١) شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب حديث الأنبياء، باب قول الله - عز وجل: ﴿وَنَبَّهَهُمْ

عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾، برقم (٣٣٧٢)، ص / ٤٥٨.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين

آيَاتِ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ الْآيَةَ الَّتِي لَمْ يَرِ مِثْلَهَا ، وَهُوَ الْفَاءُ أَعْدَانِهِ إِيَّاهُ فِي النَّارِ فَلَمْ تَعْمَلْ فِيهِ شَيْئًا لَوْحِي اللَّهِ إِلَيْهَا: ﴿قُلْنَا يَكَادُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩] ، فَكَانَتْ آيَةً مُعْجَزَةً لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَنْفِي الشَّكَّ عَنِ إِبْرَاهِيمَ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠] ، أَيَّدْنَا إِنَّا وَلَمْ نَرَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْآيَةَ الَّتِي أَرَاهَا إِبْرَاهِيمُ فِي نَفْسِهِ لَا نَشْكُ فَاِبْرَاهِيمَ مَعَ رُؤْيِيهِ إِيَّاهَا فِي نَفْسِهِ أُخْرَى أَنْ لَا يَشْكُ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى لَهُ: ﴿أَوَلَمْ تَوْمُنْ قَالَ بَلَى﴾ وَقَدْ حَقَّقَ ذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ لَمْ يَكُنْ عَلَى الشَّكِّ مِنْهُ ، وَلَكِنْ لِمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ طَلْبِهِ إِجَابَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَسْأَلَتِهِ إِيَّاهُ ذَلِكَ لِيُطْمَئِنَّ بِهِ قَلْبُهُ وَيَعْلَمَ بِذَلِكَ عُلُوَّ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: " وَبَرَحِمَ اللَّهُ لُوطًا ، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ " أَي: قَوْلُهُ لِقَوْمِهِ: ﴿قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمُ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] ، أَي: كَثُوفَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا أَي: يَنْتَصِفُ بِهَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أَي: مِنْ أَرْكَانِ الدُّنْيَا الَّتِي كَانُوا يُؤْذِنُهُ بِمِثْلِهَا وَلَهُ مَعَ ذَلِكَ الرُّكْنُ الشَّدِيدُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي لَا رُكْنَ مِثْلُهُ ، وَلَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ كَانَ لَا يَخَافُ الْقُوَّةَ رَبُّمَا أَخْرَجَ بَعْضَ عُقُوبَاتِ الْمُذْنِبِينَ لِمَا يَشَاءُ أَنْ يُؤَخَّرَهَا لَهُ مِنْ إِمْلَاءٍ أَوْ مِنْ اسْتِدْرَاجٍ لَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ حَتَّى يُنْزِلَهَا بِهِمْ عِنْدَ مَشِيئَتِهِ ذَلِكَ فِيهِمْ كَمَا أَنْزَلَ بِذَوِي مَعَاصِيهِ مِنْ فِرْعَوْنَ وَسَائِرِ الْأُمَمِ الَّتِي خَالَفَتْ عَلَيْهِ وَخَرَجَتْ عَنْ أَمْرِهِ وَعَعَدَتْ عَمَّا جَاءَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَقَدْ وَجَدْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَجْهًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ سَبَبَ قَوْلِ لُوطٍ هَذَا كَانَ مِنْ أَجْلِهِ (١).

(١) شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي، تحقيق: =

وقال ابن بطلال (ت ٤٤٠ هـ) - رحمه الله: (ولا يُخرج هذا لوطاً من صفات المتوكلين على الله، الوثائق بتأييده ونصره، لكن لوطاً - عليه السلام أثار منه الغضب في ذات الله ما يثير من البشر، فكان ظاهر قول لوط كأنه خارج عن التوكل، وإن كان مقصده مقصد المتوكلين، فببه النبي على ظاهر قول لوطٍ تنبيهه على ظاهر قول إبراهيم، وإن كان مقصده غير الشك لأنهم كانوا صفوة الله المخصوصين بغاية الكرامة)^(١).

وقال النووي (ت ٦٧٦ هـ) - رحمه الله: (اختلف العلماء في معنى نحن أحق بالشك من إبراهيم على أقوال كثيرة، أحسنها وأصحها: ما قاله الامام أبو ابراهيم المزني صاحب الشافعي وجماعات من العلماء معناه أن الشك مستحيل في حق إبراهيم، فإن الشك في إحياء الموتى لو كان متطرقاً إلى الانبياء لكنت أنا أحق به من إبراهيم، وقد علمتم أني لم أشك، فاعلموا ان إبراهيم - عليه السلام - لم يشك وإنما خص إبراهيم - ﷺ - لكون الآية قد يسبق إلى بعض الأذهان الفاسدة منها احتمال الشك وإنما رجح إبراهيم على نفسه - ﷺ - تواضعاً وأدباً، أو قبل أن يعلم - ﷺ - أنه خير ولد آدم، قال صاحب التحرير: قال جماعة من العلماء لما نزل قول

= شعيب الأرنؤوط، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م)، ٢٩٧/١، وانظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ٤١٥/٦.

(١) شرح صحيح البخاري: لابن بطلال، مرجع سابق ٥٢٦/٩، وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني الحنفي ٢٩٠/٢.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين

الله تعالى (أولم تؤمن) قالت طائفة شك إبراهيم ولم يشك نبينا، فقال النبي - ﷺ - نحن أحق بالشك منه، فذكر نحو ما قدمته، ثم قال: ويقع لي فيه معنيان، أحدهما: أنه خرج مخرج العادة في الخطاب فإن من أراد المدافعة عن إنسان قال للمتكلم فيه: ما كنت قائلاً لفلانٍ أو فاعلاً معه من مكروه فقله لي، وافعله معي ومقصوده: لا تقل ذلك فيه، والثاني: أن معناه أن هذا الذى تظنونه شكاً أنا أولى به، فانه ليس بشك وإنما هو طلب لمزيد اليقين وقيل غير هذا من الأقوال^(١).

رابعاً: تجربة في التأني وترك العجلة في الدعوة:

روى البخاري عن خباب بن الأرت -رضي الله عنه - قال: (شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ، أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لِيُتَمَنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكْبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ الذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)^(٢)، وفي رواية: (أتيت النبي -ﷺ- وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً، فَقُلْتُ: أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا، فَقَعْدَ وَهُوَ

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ط ٢، دار

إحياء التراث العربي - بيروت، (١٣٩٢هـ)، ١٨٣ / ٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الاسلام، برقم

(٣٦١٢)، ص / ٤٩١.

محمر وجه) الحديث^(١).

وفي هذا الحديث يحدث النبي - ﷺ - أصحابه في قضية خطيرة وهي تبرمهم بما يلحقهم من الأذى من خصوم الدعوة في مكة، فإذا به ينقل لهم من تجارب المؤمنين من أتباع الرسل السابقين، ما عساه أن يكون تسلية لهم وتصبيراً، ومنهجاً يحتذى في التعامل مع الموقف الدعوي الذي يعيشونه.

سبحان الله! ماذا جرى حتى احمر وجه المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وقعد من ضجعته؟ وخاطب أصحابه بهذا الأسلوب القوي المؤثر، ثم عاتبهم على الاستعجال؟ لأنهم طلبوا الدعاء منه ﷺ؟! كلا. حاشاه من ذلك، وهو الرؤوف الرحيم بأمته، إن أسلوب الطلب: ألا تدعو لنا؟ ألا تستنصر لنا؟ يوحي بما وراءه، وأنه صادر من قلوب أمضها العذاب، وأنهكها الجهد، وهدتها البلوى، فهي تلتمس الفرج العاجل، وتستبطئ النصر، فتستدعيه، وهو - صلى الله عليه وسلم - يعلم أن الأمور مرهونة بأوقاتها، وأسبابها، وأن قبل النصر البلاء، فالرسل تتلى ثم تكون لها العاقبة. ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَأٍ لَّا يَرُدُّ بِأُسْنَانٍ الْقَوَّامِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف: ١١٠]، ويلمس عليه السلام من واقع أصحابه، وملايسات أحوالهم، برمهم بالعذاب الذي يلاقون، حتى ليفتنون عن دينهم، ويستعلي عليهم الكفرة، ويموت منهم من يموت تحت التعذيب، وقد لا يكون من الميسور أن يدرك المرء - بمجرد قراءة النص - حقيقة الحال التي كانوا

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي - صلى الله عليه

وسلم - وأصحابه من المشركين بمكة، برقم (٣٨٥٢)، ص / ٥٢٢.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين
عليها حين طلبوا منه عليه الصلاة والسلام الدعاء والاستنصار، ولا أن يعرف
المشاعر والإحساسات التي كانت تتور في نفوسهم إلا أن يعيش حالاً قريباً من
حالهم، ويعاني - في سبيل الله - بعض ما عانوا.

لقد كان -ﷺ- يريهم على: (أ) التأسى بالسابقين من الأنبياء
والمرسلين وأتباعهم في تحمل الأذى في سبيل الله، ويضرب لهم الأمثلة في
ذلك. (ب) التعلق بما أعده الله في الجنة للمؤمنين الصابرين من النعيم،
وعدم الاغترار بما في أيدي الكافرين من زهرة الحياة الدنيا. (ج) التطلع
للمستقبل الذي ينصر الله فيه الإسلام في هذه الحياة الدنيا، ويدل فيه أهل
الشرك والعصيان.

وثمة أمر آخر كبير ألا وهو: أنه -ﷺ- مع هذه الأشياء كلها- كان
يخطط ويستفيد من الأسباب المادية المتعددة، لرفع الأذى والظلم عن
أتباعه، وكف المشركين عن فتنهم، وإقامة الدولة التي تجاهد في سبيل
الدين، وتتيح الفرصة لكل مسلم أن يعبد ربه حيث شاء، وتزيل الحواجز
والعقبات التي تعترض طريق الدعوة إلى الله، قال تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا
تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ

خامساً: تجارب دعوية من كتاب حديث الأنبياء من صحيح البخاري:

إن كتاب حديث الأنبياء من صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ) - رحمه
الله - مليء بالتجارب الدعوية التي لا بد أن يستقرها الدعاة، ليفيدوا منها
خبرات ممتازة في ميدان عملهم.

فباب عن خلق آدم - عليه السلام - وكيف كان أول الخلق، وهذا

مفيد في أن يعرف الداعية أصله، والغاية من وجوده^(١).

- وباب في قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: ٢٥]، وفيه بعض من تجارب نوح - عليه السلام - مع قومه.

- وباب في ذكر إدريس - عليه السلام - وقول الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧].

- وباب في قول الله تعالى: ﴿وَالْأَلْيَاءُ أَحَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥]، وفيه عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرأ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧]، والادكار والاعتاظ من أعظم ثمرات الإفادة من التجارب السابقة.

- وباب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥] وفيه تجربة عظيمة فيما يكون بين الداعية ووالده، وعصيان والده وإصراره على عدم الاستجابة للدعوة، وتجارب أخرى من محاجة إبراهيم لقومه ومناظرته لهم^(٢).

- وباب قول الله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤]، وأشبه هذا الموضوع مما يقال فيه للنبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿وَأذْكُرْ﴾ توجيه خاص إلى استخلاص ما في قصة المشار

(١) انظر: صحيح البخاري، ص / ٤٤٩.

(٢) انظر: صحيح البخاري، ص / ٤٥٤.

إليه من تجارب وخبرات دعوية^(١).

- وباب قول الله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، وفيه تجربة مفيدة للمنهج الدعوي في دعوة الأهل والأقربين^(٢).

- وفي باب قول الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ نَوْمٍ أَخَاهُمُ صَالِحًا﴾ [هود: ٦١]^(٣)، وفيه تطبيق عملي عند مشاهدة آثار قوم صالح -عليه السلام- كما في حديث ابن عمر، عن أبيه - رضي الله عنهما - (أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- لَمَّا مَرَّ بِالْحَجْرِ قَالَ: لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ ثُمَّ تَقَعَّ بِرِدَائِهِ وَهُوَ عَلَى الرَّحْلِ)^(٤).

- وباب قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلَّذِينَ يَلِينُ﴾ [يوسف: ٧]^(٥)، وفيه ذكر تجربة يوسف - عليه السلام - في الصبر على أذى إخوته، وما لحقه من ادعاء امرأة العزيز، وفيه ذكر طرف من حديث الإفك الذي أشيع حول الطاهرة عائشة - رضي الله عنها - وكيف أفادت من هذا القصص في محنتها، قائلة: (إنما مثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه،

(١) انظر: صحيح البخاري، ص / ٤٥٨.

(٢) انظر: صحيح البخاري، ص / ٤٥٩.

(٣) انظر: صحيح البخاري، ص / ٤٥٩.

(٤) انظر: صحيح البخاري، ص / ٤٦٠، حديث برقم (٣٣٨٠).

(٥) انظر: صحيح البخاري، ص / ٤٦٠.

فالله المستعان على ما تصفون^(١).

- وباب قول الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥١]^(٢)، وباب في قصة مؤمن آل فرعون، وفيها شبه كبير لما في قصة أبي بكر - رضي الله عنه - في أول أمر إسلامه، ومناصرتة للنبي - صلى الله عليه وسلم.

- وباب قول الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ الْخَطَابِ﴾ [ص: ١٧ - ٢٠]، وفيه قول مجاهد قال: قلت لابن عباس: أسجد في سورة (ص)؟ فقراً: ﴿وَمِن دُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ حتى أتى: ﴿فِيهِدْنَاهُمْ أَقْتَدَةً﴾ [الأنعام: ٨٤ - ٩٠]، فقال: نبيكم - صلى الله عليه وسلم - ممن أمر أن يقتدي بهم^(٣).

- وفيه باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ [لقمان: ١٢] وقد أفاد النبي - صلى الله عليه وسلم - من حكمة أخيه لقمان في تصحيح خطأ في الفهم وقع لبعض أصحابه كما في حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: (لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشُّرْكَ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: ﴿يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]^(٤).

(١) انظر: صحيح البخاري، ص / ٤٦٠، حديث برقم (٣٣٨٨).

(٢) انظر: صحيح البخاري، ص / ٤٦١.

(٣) انظر: صحيح البخاري، ص / ٤٦٧.

(٤) انظر: صحيح البخاري، ص / ٤٦٨، حديث برقم (٣٤٢٩).

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين

- وفيه باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]^(١)، وفيه تنبيه على تجربة بني إسرائيل في الغلو في الدين، وما آل إليه أمرهم نتيجة غلوهم.

- وفيه باب ما ذكر عن بني إسرائيل، وفيه حديث أبي هريرة -رضي الله عنه - عن النبي -ﷺ- قَالَ: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْتُرُونَ قَالُوا: فَمَا تَأْمُرْنَا قَالَ فُؤَا بَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ أَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ^(٢)، وفيه تجربة عظيمة للسياسة الشرعية.

- وفيه باب في قصة الفتية أصحاب الكهف، وقصة أصحاب الغار، الذين انكفأت الصخرة على باب الغار فحبستهم^(٣).

- وآخر باب فيه أحاديث متفرقة، نحو اثنين وعشرين حديثاً، كحديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً، ثم خرج يبحث عن التوبة، فقتله داعية (راهب) فقتله. وفيه تجربة لخطورة الأمر عندما يكون الداعية مقنطاً للمدعويين، وحديث البقرة التي تكلمت والذئب أيضاً، وحديث ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)، وحديث عقبة الأنصاري - رضي الله عنه - قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : (إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ إِذَا لَمْ

(١) انظر: صحيح البخاري، ص / ٤٧٠

(٢) انظر: صحيح البخاري، ص / ٤٧٢.

(٣) انظر: صحيح البخاري، ص / ٤٧٤.

تَسْتَحْيِي فَاَفْعَلُ مَا شِئْتَ (١).

فإذا علمنا أن كتاب أحاديث الأنبياء وما بعده من ذكر بني إسرائيل اشتمل من الأحاديث المرفوعة على مائتي حديث وتسعة أحاديث، المكرر منها فيه وفي ما مضى مائة وسبعة وعشرون حديثاً، والخالص اثنان وثمانون حديثاً، المعلق منها ثلاثون طريقاً وسائرهما موصول وافقه مسلم على أكثرها^(٢)، أمكن القول: إن لدينا عدداً كبيراً من التجارب الدعوية المتنوعة، والتي وردت في مرويات هي نقاوة الصحيح، فهي أعلى درجات الصحة، وما على الدعاة إلا أن يبذلوا قليلاً من الجهد في استقراء هذه التجارب والإفادة منها في واقعهم العملي، الذي هو بحاجة ماسة إلى هذه الخبرات القوية.

(١) انظر: صحيح البخاري، ص ٤٧٧.

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، ٦/٢٧٥.

المبحث السادس: بعض التجارب والخبرات الدعوية

المستخلصة من التاريخ الإسلامي.

إن الداعية لابد أن يُلمَّ - حتى ولو بإجمال - بالتاريخ الإسلامي والإنساني إن استطاع، لا ليكون سجل ولادات ووفيات للأشخاص أو للدول، ولكن ليعرف الطبيعة البشرية على الواقع وليعرف سنن الله في الخلق، وللأسف فإن من بين الدعاة من لا يعرف مغازي رسول الله - ﷺ - حتى كتعديد أسماء وتواريخ! لأن التاريخ هو مستودع تجارب البشرية كلها، خطئها وصوابها، فلا بد أن يستفيد الداعية في خطابه الديني من تلك التجارب، ولذلك قال - تعالى - لنبيه ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]، ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

فثقافة الداعية التاريخية ليست من قبيل اللهو أو التسلي أو القصاص الفارغ من المضمون، وقد يقون قائل: من زمن بعيد قبل أن تكتب أنت هذا البحث والمؤسسات الدعوية تُدرس للدعاة التاريخ والسيرة، ولكن أقول: هذا حق وشيء جيد، ولكنها دراسة ميتة لا تغري بروعة التاريخ الإسلامي وما حواه من معالم العظمة^(١).

(١) تجديد الخطاب الديني بما يتناسب مع روح العصر ضرورة دعوية: عماد علي عبد =

يقول الشيخ/ محمد الغزالي - رحمه الله- (ت ١٤١٦ هـ): «إن الأولاد في مدارسنا يتعلمون السيرة على أن الغرض من بعثة الرسول - ﷺ - هو هدم الأصنام ونشر التوحيد. ثم ماذا بعد ذلك؟ لا شيء! أما المبادئ التي اشترعها الإسلام للمجتمع والدولة، وصاغ في نطاقها الأمة العربية الأولى، ثم الأمة الإسلامية فقلما تُذكر، لماذا؟ وتُدرس دولة الخلافة، فتُذكر الفتوح الأولى وكأنها هجمات أمة فتية على دول شاخت فانهزمت. وهذا باطل. فإن العرب - من غير الإسلام - ما كانوا أكفاء ليقفوا في حرب أمام الفرس أو الروم فضلاً عن مقاتلة الدولتين معاً في جهات متصلة في وقت واحد. وهكذا تمضي دراسة التاريخ - تاريخ أمتنا - وكأنما كتبه خصومها»^(١).

لهذا لا تعجب إذا رأيت داعية يقف على المنبر، وقد يسوق أحداث التاريخ ولكن لا يحسن استخلاص عبرة، وإنما هي أحداث تُسرد في بدر وأحد وفتح مكة وغيرها، كما قد تسمع من فوق المنبر - بطريقة قد تُبكي - كلاماً عن آل البيت وحبهم. وعن مقتل الحسين بطريقة تفتن الناس حتى لو أنهم خرجوا من المسجد ورأوا الصحابي الجليل معاوية وولده يزيد بن معاوية لانهالوا عليهما ضرباً، وآخر يذكر أن معاوية كان يأمر في كل جمعة بلعن عليّ وسبه على المنابر ويعلق قميص عثمان في المسجد وينادي الناس بالثأر له!! إن هذا ليشوه تراثنا ويصور أكابر الرجال الخُلص

= السميع، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص/ ٧٦، ٧٧.

(١) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، ص/ ١٩٦، ١٩٧.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین

عندنا على أنهم كانوا عبّاد دنيا يتقاتلون على السلطة وأعراض الدنيا!!^(١).
وفي هذا المبحث سأورد بعض التجارب الدعوية من التاريخ
الإسلامي، كما يلي:

١- تجربة الأنبياء في رعي الأغنام:

وأعظم الناس تجربة، وأكملهم حكمةً: الأنبياء، عليهم الصلاة
والسلام؛ لأنهم صفوة البشر اصطفاهم الله ورباهم، ثم أرسلهم لإخراج
الناس من الظلمات إلى النور، ومع هذا ما بعث الله من نبي إلا رعى الغنم،
فعن أبي هريرة -رضي الله - عن النبي - ﷺ - قال: « ما بعث الله نبياً إلا
رعى الغنم »، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: "نعم، كنت أرهاها على قراريط
لأهل مكة" ^(٢) وفي رواية: « قالوا: أكنت ترعى الغنم؟ قال: "وهل من نبي
إلا وقد رعاها؟" ^(٣)، قال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) رحمه الله: (قال
العلماء الحكمة في إلهام الأنبياء من رعى الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم
التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم ولأن في مخالطتها ما
يحصل لهم الحلم والشفقة لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقتها

(١) تجديد الخطاب الديني بما يتناسب مع روح العصر ضرورة دعوية: عماد علي عبد
السميع، ص/ ٧٦، ٧٧.

(٢) البخاري في صحيحه: كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، برقم (٢٢٦٢)،
ص/ ٢٩٦.

(٣) البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء، باب يعكفون على أصنامهم، برقم (٣٤٠٦)،
ص/ ٤٦٥، ومسلم في كتاب الأشربة، باب فضيلة الأسود من الكباش، برقم (٢٠٥٠)
ص/ ٦٠٠.

في المرعى ونقلها من مسرح إلى مسرح، ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق، وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة، ألقوا من ذلك الصبر على الأمة وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها فجبوا كسرهما ورفقوا بضعفها وأحسنوا التعاهد لها، فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة، لما يحصل لهم من التدريج على ذلك برعي الغنم، وخُصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها، ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر، لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة، ومع أكثرية تفرقها فهي أسرع انقياداً من غيرها، وفي ذكر النبي - ﷺ - لذلك بعد أن علم كونه أكرم الخلق على الله ما كان عليه من عظيم التواضع لربه، والتصريح بمنته عليه وعلى إخوانه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء^(١).

وقال ابن بطال (ت ٤٤٩ هـ) رحمه الله: (معنى قوله عليه السلام: (ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم) - والله أعلم - أن ذلك توطئة وتقدمة في تعريفه سياسة العباد، واعتباراً بأحوال رعاة الغنم، وما يجب على راعيها من اختيار الكلاً لها، وإيرادها أفضل مواردها، واختيار المسرح والمراح لها، وجبر كسيرها، والرفق بضعفها، ومعرفة أعيانها وحسن تعهدتها، فإذا وقف على هذه الأمور كانت مثلاً لرعاية العباد، وهذه حكمة بالغة)^(٢).

وقال الشيخ / ابن عثيمين (ت ١٤٢١ هـ) رحمه الله: (قال العلماء والحكمة من ذلك أن يتمرن الإنسان على رعاية الخلق وتوجيههم إلى ما

(١) فتح الباري: لابن حجر ٤/٤٤١.

(٢) شرح صحيح البخاري: لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال ٦/٣٨٦.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین

فيه الصلاح، لأن الراعي للغنم تارة يوجهها إلى واد مزهر مخضر، وتارة إلى واد خلاف ذلك، وتارة يبقيها واقفة، فالنبي - ﷺ - سيرعى الأمة ويوجهها إلى الخير عن علم وهدى وبصيرة كالراعي الذي عنده علم بالمراعي الحسنة، وعنده نصح وتوجيه للغنم إلى ما فيه خيرها، وما فيه غذاؤها وسقاؤها، واختيرت الغنم لأن صاحب الغنم متصف بالسكينة والهدوء والاطمئنان بخلاف الإبل، الإبل أصحابها في الغالب عندهم شدة وغلظة، لأن الإبل كذلك فيها الشدة والغلظة، فلهذا اختار الله سبحانه وتعالى لرسله أن يرعوا الغنم حتى يتعودوا ويتمرنوا على رعاية الخلق، فرسول الله - ﷺ - رعاها على قراريط لأهل مكة، وموسى عليه الصلاة والسلام رعاها مهراً لابنة صاحب مدين، فإنه قال: (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ)^(١).

٢- تجربة دعوية في الاستدلال على وجود الله تعالى:

(عن أبي حنيفة أن بعض الزنادقة سألوه عن وجود الباري تعالى، فقال لهم: دعوني فإنني مفكر في أمر قد أخبرت عنه، ذكروا لي أن سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر، وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها، وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها وتخرق الأمواج العظام حتى تتخلص منها، وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد، فقالوا: هذا شيء لا يقوله عاقل، فقال: ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي، وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع!)

(١) شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح العثيمين، ٦٣/١.

فُبّهت القوم ورجعوا إلى الحق وأسلموا على يديه^(١).

هذه تجربة دعوية لواحد من أئمة الدعاة، وهو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (ت ١٥٠ هـ) يوجه الكلام فيها لمجموعة من الملاحدة الذين ينكرون وجود الله تعالى، ويستعمل في ذلك الاستدلال العقلي، القائم على توجيه العقل للنظر في أمور كونية مشاهدة لا تُنكر، فإن حصل الإقناع، حصل التسليم والإقرار والاستجابة للدعوة، وهذا ما حدث بالفعل في التجربة المذكورة، وكان بإمكان أبي حنيفة أن يسوق من آيات القرآن الكريم التي تدل على وجود الله تعالى الكثير، لكنه من خلال الخبرة يعلم أن الذين يخاطبهم لا قداسة للقرآن عندهم، ومن ثمّ لن يُقروا لأدلته وبراهينه، رغم وضوحها، لذا عمد إلى هذا الأسلوب.

وليس هذا مسلك الإمام أبي حنيفة وحده، الذي ينسب للرأي، بل نقل مثل هذا الأسلوب عن الأئمة الذين نسبوا للأثر، قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - (ت ٧٧٤ هـ): (وحكى فخر الدين عن الإمام مالك أن الرشيد سأله عن ذلك فاستدل باختلاف اللغات والأصوات والنغمات، وعن الشافعي: أنه سئل عن وجود الصانع، فقال: هذا ورق التوت طعمه واحد تأكله الدود فيخرج منه الإبريسم^(٢)، وتأكله النحل فيخرج منه العسل، وتأكله الشاة والبعير والأنعام فتلقيه بعراً وروثاً، وتأكله الطباء فيخرج منها المسك وهو شيء واحد، وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه سئل عن ذلك

(١) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت:

سامي محمد سلامة، ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ١/١٩٧.

(٢) أي: الحرير.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین
فقال: هاهنا حصن حصين أملس، ليس له باب ولا منفذ، ظاهره كالفضة
البيضاء، وباطنه كالذهب الإبريز، فبينما هو كذلك إذ انصدع جداره فخرج
منه حيوان سمیع بصیر ذو شكل حسن وصوت ملیح، یعنی بذلك البیضة
إذا خرج منها الدجاجة^(١).

والداعية المعاصر يتعرض لكثير من هذه الأصناف التي لا تقيم
للنصوص الشرعية وزناً، وهو بحاجة للإفادة من تلك التجارب، رجاء أن
يصل معهم إلى غايته، إن كان الله يريد أن يهديهم.

٣- التعرف الصادق على الدعوة يؤدي إلى قبولها:

الناس أعداء ما جهلوا، وفي هذا المجال نستحضر من التاريخ
الإسلامي الوسيط، تجربة التحول العظيم الذي حصل عند المغول، الذين
بدأوا بغزو كان من نتائجه تدمير الحضارة الإسلامية والإطاحة بها،
وممارسة أعلى درجات البربرية، وهو السلوك الذي كان يتصف بالقسوة
والعنف والتخريب، ولكنهم وبعد زمن من السيطرة والتواجد في المنطقة
الإسلامية وبين المسلمين، انتهوا إلى اعتناق الإسلام، والتعارف هو الذي
أحدث هذا المستوى من التحول في ذهنيات المغول، فالجهل قادهم إلى
الحرب والتدمير، والتعارف قادهم إلى السلم والإيمان^(٢).

وهناك أيضاً نموذج آخر هو التحول الذي حصل عند الأوروبيين بعد
الحروب الصليبية التي قادتهم إلى قناعة جديدة، هي ضرورة التعرف على

(١) المصدر السابق، ١/٢٠٠.

(٢) الإسلام والآخر الحوار هو الحل: حمدي شفيق، ص/٤٩.

الحضارة الإسلامية وعلى الشرق عمومًا، الذي كان أكثر تقدماً وتحضراً ومدنية من الغرب، القناعة التي حرّضت الغرب على أن ينهض بأكبر وأعظم جهد بحثي في دراسة الإسلام والحضارة والشرق، وهو الجهد الذي عرف بحركة الاستشراق، وكان من المفترض لهذا الجهد أن يقود أوروبا إلى نوع من التفاهم وبناء علاقات جديدة بينها وبين الإسلام والعالم الإسلامي، لكن الذي حصل هو عكس الاتجاه تماماً، لأن المعرفة التي نهض بها الغرب ارتبطت بدوافع وخلفيات ومصالح استعمارية وإمبريالية، وهذا يعنى أن التعارف لم يكن أخلاقياً، وإنما كان توظيفياً ويخدم مصالح استعمارية^(١).

(١) الإسلام والآخر الحوار هو الحل: حمدي شفيق، ص/٤٩.

المبحث السابع: نماذج للتجارب والخبرات الدعوية المستخلصة من الواقع المعاصر

قد يقال عن الأمثلة والنماذج التي سبق طرحها للخبرات الدعوية من القرآن والسنة والتاريخ الإسلامي: تلك أمة قد خلت، وزمانها غير زماننا. . ونحو ذلك مما يحتج به القاعدون عن الإفادة من خبرات الماضي، لذا رأيت في هذا المبحث أن أعرض لبعض نماذج للتجارب الدعوية المستخلصة من الواقع المعاصر، لعل الداعية الذي يبحث عن أسباب النجاح يفيد منها خبرات عملية.

١- تجربة دعوية في التعامل مع كبار السن:

كان أحد الدعاة في زيارة لإحدى الدول الأوروبية وبينما هو جالس في محطة القطار، شاهد امرأة عجوزا شارفت على السبعين من العمر، تمسك تفاحة بيدها وتحاول أكلها بما بقي لديها من أسنان، جلس الرجل بجانبها وأخذ التفاحة وقطعها وأعطاها للعجوز وذلك ليسهل عليها أكلها، فإذا بالعجوز تنفجر باكية، فسألها لماذا تبكين؟؟ قالت: منذ عشر سنوات لم يكلمني أحد ولم يزرنني أولادي، فلماذا فعلت معي ما فعلت؟ قال: إنه الدين الذي أتبعه، يأمرني بذلك ويأمرني بطاعة وبر الوالدين، وقال لها في بلدي تعيش أمي معي في منزلي، وهي بمثل عمرك وتعيش كالمملكة، فلا نخرج إلا بإذنها ولا نأكل قبل أن تأكل، ونعمل على خدمتها أنا وأبنائي، وهذا ما أمرنا به ديننا، فسألته وما دينك؟؟ قال: الإسلام، وكان هذا سبباً في إسلام هذه العجوز.

وهذا يعني أن هذه الشريحة من المدعوين - وهم كبار السن - ميدان رحب لا تحتاج فقط إلا إلى مزيد من العناية والصبر، فهم يحتاجون

إلى رفق كالذي يحتاجه الأطفال الصغار، فإذا انضم إلى هذا استشعارهم بأنهم على أعتاب الآخرة، وأن الحياة أوشكت أن تنتهي، كان هذا سبيلاً إلى نجاح الداعية في إقناعهم بقبول دعوته.

٢- تجربة دعوية في تدريس مادة دعوة غير المسلمين:

(كانت مادة دعوة غير المسلمين ثقيلة على طلاب الكلية بسبب أسلوب أستاذ المادة، شعر الأستاذ بتذمر الطلاب من مادته فقرر بعد مُضي نصف الفصل الدراسي أن يطرح على طلابه بحثاً ميدانياً في دعوة غير المسلمين، يتضمن أن ينزل للميدان، ويقوم بدعوة شخص غير مسلم ويحاول إقناعه بالإسلام ويكتب تجربته في ذلك سواء نجحت أم فشلت، لا يُشترط إسلام المدعو، وإنما المحاولة ويُعطى الطالب على ضوء تجربته - أي كانت - النتيجة ٥٠% من درجة المادة.

حصل الاعتراض والمنازعة من الطلاب، محتجين بصعوبة ذلك، لكن إصرار الأستاذ جعلهم أمام الأمر الواقع، إما المغامرة وكسب الدرجة، وإما الإهمال والتكبر ثم الرسوب في المادة.

يقول أحدهم: قررت المغامرة والمحاولة فهذه فرصة لتطبيق الدعوة في الميدان، ذهبت لمجمع شركة يعمل فيها عمال من الفلبين غير مسلمين، ولما قابلت أحدهم أريد دعوته وجدت الصعوبة الأولى وهي اللغة، فقررت البحث عن مترجم، وبعد البحث وجدت المترجم، ولكن جاءت العقبة الثانية، وهي أن المترجم عنده أعمال مرتبط بها، وفترة الدعوة في المساء، فقررت أن أعطيه مبلغاً مالياً مقابل التفرغ معي لزيارة المدعو، ووافق على ذلك.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين

بعد اللقاء الأول مع المدعو، في سكن الشركة وعرض الإسلام عليه أثار علينا بعض الشبهات، والعقبات، ومنها: أن الإسلام يعجبه، ولكن المسلمين أناس سيؤون، فقد تعرض لابتزاز وتحرش من أناس مسلمين، أدى لكرهه للإسلام وأهله، وبعد محاولات وزيارات له وبيان أن هؤلاء لا يمثلون الإسلام اقتنع، وفجأة قرر أن يدخل في الإسلام، تم التنسيق مع المكتب التعاوني والذهاب به إلى الموقع وهناك أعلن دخوله في الإسلام والحمد لله. شعرت بأن كثيراً من هؤلاء العمالة غير المسلمة يحتاجون من يذهب إليهم ليعرض عليهم الإسلام، فقط يذهب إليهم، فهم يقدرون مجيء من يهتم لأمرهم جداً، وسرعان ما يقبلون على الحق.

وفي الختام أطرح مقترحاً على مكاتب الدعوة: وهو أن تُقيم دوراتٍ للعاملين في دعوة الجاليات لتطوير أسلوب دعوة غير المسلمين، مع تحفيزهم في الدعوة إلى الله تعالى.

وتُطرح في مثل هذه الدورات أبرز الشبهات والعقبات التي تعترض المترددين في الدخول في الإسلام، وكيفية التعامل معها، والرد عليها، وكذلك دورات في المناقشات العقلية التي فيها إثبات بطلان الأديان والمذاهب الباطلة. وتوزع في نهاية هذه الدورات والبرامج جوائز نقدية لمن يقوم بدعوة غير المسلمين، وينزل الميدان بنفسه، ويقوم ببحث ميداني ويكتب تجربته لينتفع بها غيره، كما فعل صاحبنا؛ ففي هذا تشجيع لكل أفراد المجتمع على حمل هم تبليغ رسالة الإسلام، والنزول لميدان الدعوة^(١).

(١) تجارب في دعوة الجاليات (مقال بالشبكة العنكبوتية): أحمد بن حامد العمري، الإسلام =

٣- تجربة دعوية في الالتزام بأخلاق الإسلام:

يقص هذه التجربة أستاذ علم الصحافة بجامعة (نيويورك). لم يكن ملتزماً بدينٍ مُعيّن، مع أنه ينتمي إلى أسرة مسيحية كاثوليكية. كان يعمل بالمغرب مراسلاً للإذاعة الأمريكية، ولعدد من المجالات في (نيويورك) وعن إقامته بالمغرب يقول:

(كانت فكرة إقامتي بالمغرب مفتاح السعادة لي ولأسرتي، قد رأيت عالماً جديداً يختلف كلياً عن العالم الذي تركته خلفي في الولايات المتحدة الأمريكية، وما لمستته عن كذب من جمال وروعة السلوك الإسلامي شدني إلى شريعة الحق. ويستطرد في حديثه ليذكر موقفاً قد تعرض له فيقول: تعثرت قدمي في حفرة ذات يوم حينما خرجت لأول مرة إلى سوقٍ شعبيٍّ بمدينة الرباط. وعلى الفور وجدت عدداً من المغاربة يسارعون إلى مساعدتي على النهوض، ويسألونني بلهفة إذا ما كنت أصبت بسوء!!

ثم أردف هذا الموقف بما حدث أثناء فترة مرضه قائلاً: ومرضت ذات مرة فوجدت العشرات من جيراني ومعارفي يأتون لزيارتي، ويحاول كل منهم أن يصنع لي شيئاً، فدهشت لهذا السلوك الإنساني الذي لم أجد له نظير في بلدي أمريكا، حيث الكل لا يهتم إلا بنفسه، وطابع الحياة المادية البحتة هناك يصبغهم جميعاً بالأنانية، ولهذا لا يكثرثون بما يصيب الآخرين، فالمرء عندنا يكون محظوظاً إذا ساعده أحد أو زاره أهله أثناء مرضه أو حتى سألوا عنه. ولذا فإنني حين أسألهم عن الدافع الذي يحملهم على

= والآخر الحوار هو الحل: حمدي شفيق، ص/٤٩.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين
صنع كل هذا من أجلي بدون مقابل؟! أجاوبوا جميعاً: إن هذا هو ما فرضه
عليهم دينهم الإسلامي، وبأمرهم به رسولهم العظيم (محمد).
ثم يستطرد قائلاً: (إنه بعد مناقشاتٍ طويلةٍ واسعةٍ مع عشرات من
علماء الإسلام تعلمت خلالها الكثير من أمور الإسلام فازداد إعجابي به
أكثر ومع مرور الوقت وجدت عقيدة التوحيد تملأ عقلي وقلبي. ومن ثم
انكبت أدرس معاني القرآن الكريم، وأستوعب ما بها حتى وجدت نفسي
تتوجه إلى الله أن يهديني على الطريق المستقيم).

ويمتد نظره إلى بعيد سارحاً في أعماق نفسه وكأنه يسبر أغوارها
ليقول وهو يهز رأسه: (وبينما أقلب صفحات القرآن الكريم^(١) إذا بي أطلع
تفسير الآيتين الكريمتين ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ
اللطيف الخبيرُ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ
وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: ١٠٣ - ١٠٤]،
عند إذ لم أتمالك نفسي، ووجدت الدموع تنهمر من عيني، ومن ثم أيقنت
أن هذه إشارة صريحة من الله عز وجل ترشدني إلى الإسراع في اعتناق
الدين الإسلامي الحنيف، واللحاق بركب الموحدين، وعلى الفور حزمت
حقائبي، وذهبت إلى أمريكا حيث أشهرت إسلامي أنا وزوجتي وولدي
بالمسجد الكبير في نيويورك^(٢)).

(١) يقصد به ترجمة معاني القرآن الكريم.

(٢) الإسلام المعجزة المتجددة في عصرنا: صالح محمد حليس اليافعي، ط ١، دار الإيمان،
الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص/ ٥٣٠، ٥٣١، نقلاً عن مجلة الضياء دبي عدد ديسمبر

٤- تجربة دعوية في الالتزام والاعتزاز بالدين:

(الإسلام هو العالم الحقيقي الذي وجدته خارج حجرة مقفلة وهو الباب الذي انطلقت من خلاله إلى عالم رحيب ما كنت أعرفه مطلقاً).
بهذه الكلمات بدأ الدكتور (دانيال ماسترو) أستاذ اللغة الإنكليزية بكلية الشريعة بالكويت قصة إسلامه وقال: (كانت البداية حين أعلن في إحدى الصحف الأمريكية عن دورة لتعليم بعض طلاب العرب اللغة الإنكليزية، فالتحقت بها كأستاذٍ وهناك تعرفت على هؤلاء الطلبة الذين يظهرون انتماءً كبيراً لدينهم الإسلام ويتصرفون التصرفات الجيدة مع غيرهم. واقتربت من هؤلاء الطلبة أكثر أتعرف على ما عندهم فحدثوني عن الإسلام وطلبت الاستزادة فأمدوني بالكتب التي عرفتني بالإسلام بالفعل، وشع النور بين جوانحي، وبان لي الطريق مثل فلق الصبح فلم، أتردد في اعتناق هذا الدين العظيم الإسلام)^(١).

وقريب منها تجربة خير المصنحات البترولية الأمريكي (ريتشارد) والذي تسمى بعد إسلامه (أحمد)، وقد اعتنق أحمد الإسلام بدون ضغوط من بشر أو ما شابه ذلك، بل عن قناعة تامة والحمد لله، ويرى أن الالتزام بالإسلام وتجسيده في المسلك الحياتي، يكفي لجعل الآخرين يعتقدون الإسلام، وهو يعتقد أن الهداية من الله وحده يهدي من يشاء، وما على الرسول إلا البلاغ والدعوة، أما الهداية والنصر فمن عند الله وكله إيمان أن . . هذا الدين العظيم سيسود الأرض جميعاً ويعتقه كل من عليها، إذ هو الملاذ الوحيد لأمن العالم ورخائه، ولذلك يقول: (لقد تأكد لي أن الإسلام

(١) الإسلام المعجزة المتجددة في عصرنا: صالح محمد حليس اليافعي، ط ١، دار الإيمان، الإسكندرية، ص / ٥٥٩، نقلاً عن جريدة المسلمون، العدد (٤٧٧)، ربيع الأول (١٤١٤هـ).

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين
هو أحق الأديان بالاتباع ولا شيء أكثر من أن تجد نفسك مسلماً مقتنعاً
بكل شيء فيه. حيث يمكنك أن تجد الله في كل شيء فيك. . وفي قدرته
على كل شيء^(١).

٥- تجربة دعوية داخل الكنائس والمعابد:

إن استخدام كل الوسائل والأشكال المعاصرة لإيصال الإسلام إلى
الناس بقدر الاستطاعة من أفضل الأعمال في الدعوة إلى الله وفي هذا
المقام لا يفوتنا الإشارة إلى الشكل الجميل الذي ابتكرته الداعية المسلمة
(شاهين خان) بمجهوداتها الفردية بالدخول إلى الكنائس والمعابد النصرانية
واليهودية وتقديم الإسلام إليهم وتحسين صورته في المجتمع الأمريكي
بالاستفادة من كل الفرص المتاحة وبالكثير من العمل الجاد، بدأت
(شاهين) عملها من خلال معرض متجول في المكتبات والأماكن العامة
بمدينة (بوسطن) بولاية (ماساشوستس) الأمريكية يضم كتيبات وملصقات
ومنشورات متنوعة عن الإسلام تفيد كل من يرغب في معرفة شيء عن هذا
الدين وتقف بلباسها الإسلامي الكامل للإجابة على أسئلة المستفسرين
وبالتالي محاولة اجتذابهم للإسلام أو على الأقل شرح الأوجه الإيجابية
لهذا الدين بعيداً عن تشويه الإعلام والصورة الذهنية السلبية.

تقول (شاهين): (يأتي للمعرض كل يوم الكثيرون المتشوقون لمعرفة
شيء عن الإسلام، منذ فترة مثلاً ألتقيت بأمركية في معرض، فقالت لي:
إنها تبحث منذ زمن عن من يشرح لها عن الإسلام، وصارت الدموع تنهال من
عينها، وجاء إلى المعرض شاب أمريكي قال: إنه شاهد مسلمين عندما كان

(١) الإسلام المعجزة المتجددة في عصرنا: صالح محمد حليس اليافعي، ص / ٥٥٨، نقلاً
عن جريدة المسلمون، العدد (٢٣)، رجب (١٤٠٥هـ).

في السجن، واستمع لخطبة جمعة، وهو الآن يريد أن يعرف المزيد عن الإسلام، وطلب مني أن أعلمه الشهادتين، وقد أحلته على بعض الإخوة في المركز الإسلامي ببوسطن، تقول شاهين: إن مثل هذا المعرض يمكن أن يكون من أفضل الطرق على بساطته للالتقاء بمرتادي المكتبات العامة، وهم عادة من نخبة الناس والذين باختيارهم الوقوف على المعرض يحسون أن هذا قرارهم الذاتي، لمعرفة معلومات عن الإسلام وليس أمراً فرضه الداعية عليهم، إلا أن هذا كله كان الخطوة الأولى لشاهين التي قررت أن تبذل نشاطاً خاصاً بين الكنائس والمعابد المرتبطة ببرامج الحوار بين المسلمين وغيرهم، ولم تترك جمعية من هذا النوع إلا وارتادتها في محاولة لتقديم ما لديها عن الإسلام، وصارت تنتقل من كنيسة لأخرى ومن معبد لآخر متحدثة عن الإسلام ومستمعة للآخرين ومحاورة لهم.

ومن أبرز الاتصالات التي جرت كانت مع كنائس (اليونيتريان) وهي طائفة نصرانية تؤمن بأن النبي عيسى (عليه السلام) نبي الله وليس ابن الله سبحانه وتعالى، وتمكنت من إقناعهم بالسماح بوضع القرآن الكريم وكتب إسلامية أخرى في مكتبات الكنائس، ليطلع عليه الناس، ويختاروا عقيدته الصحيحة في إطار سلمي وحوارٍ ببناء، ويصل عدد تلك الكنائس إلى (١٠٣٣) تقريباً، وتركز هذه الداعية المسلمة عملها -أيضاً- بين الأطفال، حيث تقدم درساً أسبوعياً في المسجد، واستطاعت أن تقنع عدداً من الكنائس بإحضار مجموعة من الأطفال، ليتعلموا الإسلام، مما يعني طريقاً ممهداً لكل أولئك الذين قد تنجذب قلوبهم إلى الإسلام^(١).

(١) الإسلام المعجزة المتجددة في عصرنا: صالح محمد حليس اليافعي، ط ١، دار الإيمان،

الإسكندرية، ص / ٦٤٩.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين

المبحث الثامن: الآثار الإيجابية المترتبة على الإفادة من الخبرات والتجارب الدعوية

من خلال ما سبق عرضه من نماذج الخبرات والتجارب الدعوية، يتبين الأثر الإيجابي، الذي يترتب على الإفادة من الخبرات والتجارب في مجال العمل الدعوي، ويمكن استخلاص هذه الآثار فيما يلي:

١- التعرف على نوعية المدعو:

تفيد التجارب الدعوية في أنها تُكسب الداعية خبرة ومعرفة في التعرف على نوعية المدعو، ومن ثم اختيار الوسيلة والأسلوب المناسبين في توجيه رسالة دعوية إليه.

(إن الداعية إلى الله تعالى يجب أن يراعي أحوال المخاطب، وما يسره من المفردات، وما لا يستغربه من الأفكار، وما يلائم الذوق الإنساني ضمن إطار الإسلام. وهو ما أمر الله تعالى به في قوله ﴿حُذِرُوا أُمَّمَّرَ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، والعرف هو الخير المعروف الواضح الذي لا يحتاج إلى مناقشة ولا جدال، وتلتقى عليه الفطر السليمة والنفوس المستقيمة، وكم يكون الداعية غير موفق ومسدد وحين يكون في بيئة لا يعرف أهلها شيئاً من أمور دينهم فيأتي ليحدثهم عن المادية الجدلية، أو الجودية. . مما لم يسمعوا به ولم تبلغه عقولهم)^(١).

وقد قال النبي لمعاذ عندما بعثه لأهل اليمن: (إنك ستأتي قوما من

(١) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة: د. حمد بن ناصر العمار، ط ٢، دار إشبيلية، الرياض، (١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م)، ص / ٦٠٦ / ٦١٧ بتصرف.

أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم ليشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله) الحديث^(١).

(فقد بيّن الرسول ﷺ - لمعاذ بن جبل طبيعة المدعويين، أهل الكتاب، وبيّن له ما يناسبهم من الأساليب، وهذا الأمر واضح في سيرة رسول الله ﷺ - في جداله مع اليهود، وفي جداله مع المشركين، وفي جداله مع النصارى، كان يخاطب كل فريق بما يعرفون)^(٢).

٢- تقديم الأولويات الدعوية:

إن توجيه رسالة دعوية إلى فرد أو جماعة هو قرار حكيم، وليس ردود أفعال هوجاء، لذلك يحتاج الداعية إلى خبرة ودراية كافية، يتمكن من خلالها من اتخاذ قرار حكيم، يقدم فيه أولوياته الدعوية، مثل: أن ينظر في الموضوعات الأكثر إلحاحاً على ساحة الدعوة، والأساليب والوسائل. وهذا لا يتمكن منه كل داعية، إلا الداعية المتميز الذي له خبرة بفهم الوحي المنزل، ومعايشة واقعية لجماهير المدعويين ومشكلاتهم.

وهذا ما رأيناه واضحاً من خلال تركيز الأنبياء على معالجة المشكلات الأكثر خطراً والأوسع انتشاراً، بحسب زمان ومكان كل نبي، فلو طوّق عليه السلام - بذل جهداً مضمناً لمعالجة مشكلة اللواط المتفشية في قومه، وشعيب - عليه السلام - لم يدخر وسعاً في معالجة مشكلة بخس الكيل والميزان والتطفيف فيهما، والفساد الاقتصادي الضارب بأطنابه في زمانه، وهكذا كل نبي مع قومه ومدعويه.

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب أخذ الزكاة من الأغنياء. برقم (١٤٩٦)، ص / ٣٠٢.

(٢) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة: د. حمد بن ناصر العمار، ص / ٦١٨، وانظر: تاريخ الجدل: محمد أبو زهرة، ط ٢، دار الفكر العربي، القاهرة، (١٩٨٠م)، ص / ٤٠.

٣- الخبرات الدعوية ضماناً لتهميش ثقافة الأخطاء المتكررة:

إن الأخطاء المتكررة في ميدان العمل الدعوي تعتبر من المعوقات التي تعوق مسيرة العمل الدعوي، لكن الخبرات الدعوية التي يعيها ويكتسبها الداعية من أخطائه أو من أخطاء غيره، يمكن أن تضمن تهميش ثقافة الأخطاء المتكررة.

وقد دلت الخبرة الحضارية على أن الثقافة تظل مهمشة وجانبية ما لم تتحول إلى سلوك، أي ما لم تتعمم وتتجسد في الحياة المعاشة، وممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بخبرة وحرفية تحوّل دون نشر الأفكار الشاذة والخاطئة في أرجاء المجتمع، وتلجئها إلى أضييق الطرق، كما أن الأخطاء تظل قابلة للتكرار والتوسع ما لم يجر التعديل عليها بصورة دائمة، وتحويلها إلى خبرات نافعة، تستفيد منها الأجيال^(١).

٤- توقع المشكلات واكتشافها في بدايتها:

ومن الآثار الإيجابية للإفادة من الخبرات والتجارب: توقع المشكلات قبل وقوعها، إذ لا يمكن أن يكلف دعاة بالدعوة في موقع ما، على خارطة عالم مليء بالإرسالات التنصيرية، أو العادات الجاهلية. ثم لا نتوقع صدوداً شديداً، أو مقاومة عنيفة للدعاة في ممارساتهم للدعوة. فإذا حدثت المشكلة فإن للخبرة أثر جيد في اكتشافها في بدايتها قبل أن تستفحل، وكلما اكتشف المرض مبكراً أمكن المختصين مواجهته وعلاجه بيسر وسهولة^(٢).

(١) انظر: مقدمات النهوض بالعمل الدعوي: مرجع سابق، ص / ٢٧٢، ٢٧٣.

(٢) انظر: الدعوة والإدارة: محمد سعيد مبارك، ط ١، دار الدراسات الاقتصادية، المدينة المنورة، (١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) ص / ١٣٩ بتصرف.

٥- تحديد نوع المشكلة وأسبابها:

ومن إيجابيات الإفادة من الخبرات والتجارب، أنها تفيد في تحديد نوع المشكلة الدعوية، وفقا لأبعادها الزمنية أو المكانية، وحجمها، وأثرها على المناشط الدعوية، وإيضاح مدى تكرار المشكلة وما تمت مواجهتها به قبل ذلك، وتثمر الخبرات الدعوية في تحديد أسباب المشكلات وتصنيفها إلى رئيسية وفرعية، ومن ثم تهيئة الأجواء المناسبة لتحليل هذه الأسباب، وذلك سيساعد على التوجه نحو تحديد البدائل المناسبة لحل المشكلات التي تواجه الدعوة، وبهذا تضع الجهات المسؤولة عن الدعوة يدها على المشكلات الحقيقية التي تواجه الدعوة^(١).

٦- وضع الحلول المناسبة للمشكلات الدعوية:

تفيد الخبرات الدعوية كذلك في وضع الحلول المناسبة والحلول البديلة أيضاً، لاختيارها واختيار الأنسب منها، بأن تكون حلولاً واقعية، يمكن تحقيقها وتطبيقها عملياً، فمثلاً: إن صدر قانون عن دولة ما يضع إجراءات معقدة على ممارسة المناشط الدعوية، فليس حلاً أن نقترح إلغاء هذا القانون، لأن ذلك غير ممكن عملياً، لأن لكل دولة ممارسة سيادتها على أرضها، ووضع الأنظمة التي تراها مناسبة لمصلحتها الوطنية^(٢)، وإلا طالبت هذه الدولة الدعاة بالخروج من أرضها، كما أخبر القرآن الكريم عن جواب الكافرين: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي

(١) انظر: الدعوة والإدارة: محمد سعيد مبارك، ص / ١٤٠، ١٤١.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص / ١٤١، ١٤٢.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين

مَلَيْتًا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ [إبراهيم: ١٣].

ولقد كان العلماء يدرّبون تلاميذهم على اكتساب الخبرة في حل المشكلات، يروي القاضي الصميري (ت ٤٣٦هـ)، عن أبي حنيفة النعمان -رحمه الله - أن رجلاً قال له: (إني قد دفنت شيئاً ولا أدري أين دفنته من البيت، قال: وأنا حري ألا أدري به، قال فبكى الرجل، فقال ابو حنيفة: قوموا بنا، فقام معه نفر من أصحابه، فأتى بهم الرجل إلى منزله، فقال أين يكون من الدار؟ وأين موضع قماشك؟ فأدخلهم إلى بيت في الدار، فقال لأصحابه: لو كان هذا البيت لكم ومعكم شيء تريدون أن تدفونه، كيف كنتم تصنعون؟ فقال هذا كنت أدفنه هنا، وقال آخر هنا، وقال الآخر موضعاً، حتى قالوا خمسة أقاويل، فحفر منها موضعين ووجدها في الثالث، وقال له: اشكر الله الذي ردها عليك^(١).

فهذا الموقف يشير بوضوح إلى أن الخطوات العملية لحل المشكلة - وهي الشعور بالمشكلة ووضع الفروض وجمع المعلومات واختبار الفروض والوصول إلى الحل - لم تكن إلا ثمرة خبرة عملية بالواقع. وتحصيل الدعاة خبرةً بمهارة حل المشكلات تساعد على ربط الإسلام بالواقع ربطاً قائماً على كون الإسلام حلاً لمشكلات الواقع، وبناءً لكيانه، أفراداً وجماعات ودولاً، وسداً لحاجاته المتجددة، وأن البشرية لن تنهض من كبوتها في واقعها المرير إلا بالإسلام، وهذه الخبرة تمكن الداعية من تحليل المشكلات التي يتعرض لها الشباب، والأزمات التي تتعرض لها المجتمعات

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه: أبو عبد الله حسين بن علي الصميري، ط ٢، عالم الكتب،

بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص/٢٧.

الإسلامية اليوم، كما أنها تساعده على ابتكار أساليب المعالجة التي تلائم روح العصر وتحدياته، وتحافظ في الوقت نفسه على ثوابت الإسلام^(١).

٧- بُعد النظر في عواقب الأمور:

إن الإفادة من التجارب تُكسب الداعية خبرة عظيمة في بُعد النظر في عواقب الأمور، وهو باب عظيم عند علماء الأصول يسمى: النظر في المآلات، أي: ما تؤول إليه الأمور.

(ونعني ببُعد النظر: التروي في الإقدام على أي خطوة بدراسة النتائج المترتبة عليها، والنظر في الفوائد والمفاسد التي ستنج عنها، مراعاة لمصالح المسلمين، وحفاظاً على كياناتهم وبقائهم، ودرءاً للأخطار التي قد تلحق بهم)^(٢).

فالداعية الخبير لا يتخذ قراراً إلا وهو يحسب حسابه فيما يترتب على هذا القرار، فإن كانت كلمة تضر به أو بدعوته، أو تنفر منه. حتى ولو كانت حقاً في ذاتها، فلا بد أن يبحث عن بديل لها يؤدي الغرض، ويحقق المصلحة الدعوية، ومثال هذا: سب الداعية لآلهة المشركين، فهو حق في ذاته، ومع ذلك جاء النهي عن ذلك، ليس تعظيماً لمعتقدات المشركين، ولكن لما يؤول إليه الأمر من سب المشركين لله رب العالمين.

(١) مهارات التربية الإسلامية: د. عبد الرحمن بن عبد الله المالكي، ط ١، سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، عدد (١٠٦) لسنة ١٤٢٦ هـ، ص / ١٠٥، ١٠٦.

(٢) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية: د. زياد محمود العاني، ط ١، دار السلام، دمشق، (١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م)، ص / ١٩.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین

قال ابن عباس: (قالوا أي المشركون يا محمد لتنتهين عن سبك آلهتنا أو لنهجون ربك، فنهى الله -عز وجل - أن يسبوا أو ثانهم، فیسبوا الله عَدُوًّا بغير علم^(١)، والأمثلة كثيرة على بعد النظر في عواقب الأمور، وبها من الخبرات ما يفيد الداعية في ممارسة العمل الدعوي.

٨-الخبرة طريق إلى الحكمة:

الحكمة في كل شيء أمر محمود، بل هي الخير الكثير الذي قال عنه خالقنا - عز وجل: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقد خص الله الدعاة بأن أوجب عليهم تحصيل الحكمة كسلوك دعوي، في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّدْ لَهُمُ بِاللَّيْلِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]. وكلما كان لدى الداعية تجارب ورصيد من الخبرات، كلما كان حظه من الحكمة أوفر، ونحن نشاهد الآن الحاجة الماسة إلى الحكمة، في ظل غلبة الأهواء، وتحكم النفوس في أصحابها، دون أن تحاول التخلص من هذا الهوى المتبع.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ): (فإن كانت دعوته إلى الله بقسوة وعنف وخرق فإنها تضر أكثر مما تنفع، فلا ينبغي أن يُسند الأمر بالمعروف بإسناداً مطلقاً، إلا من جمع بين العلم والحكمة

(١) أسباب النزول: علي بن أحمد الواحد النيسابوري، ط مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة،

(د. ت)، ص / ١٤٨.

والصبر على أذى الناس^(١).

٩-الخبرة طريق إلى الوسطية:

الداعية الذي عايش أصحاب الأفكار الجانحة، وأصحاب الأفكار المفرطة، يمكنه أن يستخلص من هذه التجارب خبرات نافعة تؤديه إلى الوسطية والاتزان، ليحقق السمة البارزة لهذه الأمة والتي وصفها الله بها في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

والأمثلة على معايشة الداعية لأجواء التشدد، وندمه على السير في هذا الطريق كثيرة، منها:

ما رواه مسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بَلِّغْنِي أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ فَلَا تَفْعَلَنَّ فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَظًّا وَلِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَظًّا وَإِنَّ لِرُؤُوجِكَ عَلَيْكَ حَظًّا وَأَفْطِرُ صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ ». قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بِي قُوَّةٌ. قَالَ « فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا ». فَكَانَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ بِالرُّخْصَةِ.^(٢)

وهذا يعني أن الصحابي عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- أخذ

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ط دار الفكر للطباعة، بيروت، (١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م)، ١ / ٤٦٤.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الصوم، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، برقم (٢٨٠٠)، ص/٤٠٥.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين
خبرة من تجربته الشخصية التي عاشها بنفسه، وكان قد شدد على نفسه
بالتزام طاعات كان يسعه أن يلتزم منها أقل من ذلك، فساقها تجربة لمن
بعده في قوله: (ليتني أخذت بالرخصة).

قال النووي (ت ٦٧٦هـ) رحمه الله: (وَأَمَّا إِنْكَارُهُ -عَلَى ابْنِ
عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ صَوْمَ الدَّهْرِ فَلِأَنَّهُ عَلِمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنَّهُ سَيَضَعُفُ عَنْهُ، وَهَكَذَا
جَرَى، فَإِنَّهُ ضَعُفَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ
اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يُحِبُّ الْعَمَلَ الدَّائِمَ وَإِنْ قَلَّ وَيَحْتُثُّهُمْ
عَلَيْهِ^(١)، (وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ تَعَالَى قَوْمًا أَكْثَرُوا الْعِبَادَةَ ثُمَّ فَرَطُوا فِيهَا فَقَالَ
تَعَالَى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا
رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾^(٢)).

وقال محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ): ذكر أيوب^(٣) القراء الذين خرجوا
مع ابن الأشعث فقال: لا أعلم أحداً منهم قتل إلا قد رغب له عن مصرعه،
ولا نجا إلا قد ندم على ما كان من خروجه^(٤).

وهذا يعني أن الداعية الذي يقبل في أمثال هذه التجارب ستحصل
له خبرة تقوده إلى الوسطية والاعتدال في كافة شؤونه، ومن ثم يدعو الناس
للعمل وفق هذا المنهج الوسطي في كل شيء.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٠٩/٤.

(٢) المرجع السابق، ١٦٨/٤.

(٣) يقصد أيوب السخيتاني المتوفى سنة ١٣١هـ. انظر: تقريب التهذيب: لابن حجر ١١٦/١.

(٤) الطبقات الكبرى، ٨٨/٧.

المبحث التاسع: الآثار السلبية المترتبة على إهمال الخبرات والتجارب الدعوية

لا شك أن إهمال الإفادة من الخبرات والتجارب الدعوية له آثار
سلبية وخطيرة على الداعي والمدعو. يمكن إجمالها فيما يلي:

١- تكرار الأخطاء:

عندما لا يستفيد الداعية من الأخطاء التي سبقت سواء كانت أخطاء
غيره أم أخطاء نفسه فإن طريق تكرار الوقوع في نفس الأخطاء يكون
مفتوحاً، وليس بعقل ذلك الذي يرى الناس يردون موارد الهلاك فيصير على
أن يسلك نفس السبيل المهلك، واجتناب تكرار الأخطاء مطلب قرآني هام
حثت عليه الآيات في كثير من المواضع، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر:
١٩]، وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَّأهُ
اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ [الأحزاب: ٦٩]، وقوله تعالى:
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ
أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كُنَّا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٥٦]. فهذه
كلها أخطاء نهي المؤمن عن تكرارها ومشابهة فاعليها، والوقوع فيها يعتبر
أثراً واضحاً على إهمال الإفادة من الخبرات والتجارب.

٢- تقديم ما لا يستحق التقديم:

جرباً على قواعد الأصوليين، ومنها قاعدة مفهوم المخالفة^(١)، فإنه إذا

(١) انظر: روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه: عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي، =

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين
كان من الآثار الإيجابية للإفادة من التجارب والخبرات تقديم الأولويات
الدعوية، فإن المفهوم المخالف لهذا الأثر الإيجابي، هو: تقديم ما لا
يستحق التقديم من المهام الدعوية، وهذا بلا أدنى شك أثر سلبي لإهمال
الإفادة من التجارب والخبرات.

٣- تبديد الجهود وضياعها:

وإذا كنا ذكرنا من قبل أن من فوائد وثمرات الإفادة من التجارب
والخبرات الدعوية اختصار المراحل^(١)، فإن من الطبيعي أن يكون إهمالها
سبيلاً إلى ضياع الجهود سُدىً، والوقوف في نفس المحل، بل ربما الرجوع
عنه إلى الوراء، نظراً لما يطرأ من عادات الأيام، وتغير النفوس.

٤- عدم التمكن من وضع الحلول المناسبة للمشكلات الدعوية:

بل قد تكون الحلول التي يضعها الداعية بلا خبرة سابقة تُفسد أكثر مما
تصلح، وتتسبب في تعويق مسيرة الدعوة في المكان الذي تُطرح فيه تلك
الحلول.

٥- عدم وضوح الرؤية في العواقب:

مسكين ذلك الداعية الخب الذي لا خبرة له بمآلات الأمور،
ولوازمها وما يترتب عليها.

= تحقيق: د. عبد الكريم النملة، ط ٧، مكتبة الرشد، الرياض، (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)
٧٧٥ / ٢ ، ٧٧٦ .

(١) انظر: الخبرات الدعوية المعلنة من المبحث الثالث.

٦- الخرق في التصرفات والأفعال:

(الخرق: الخُمق وعدم إحسان العمل)^(١)، ويقال: (أول الغزو أخرج: يُضرب مثلاً لقلة التجارب)^(٢)، ويقال: (خرق بالشيء: جهله ولم يُحسن عمله)^(٣)، وفي الأمثال: (أخرج من حمامة، وذلك لأنها تبيض على شر المواضع. فإن اشدت الريح وتحركت الشجرة سقط بيضها)^(٤). هذا كلام أهل اللغة في الخرق والخُمق وعدم إحسان العمل، وهو واضح في أن قلة الخبرات والتجارب الدعوية، ينبغي أن يتحاشاه الدعاة إلى الله تعالى ويربأوا بأنفسهم عنه.

٧- غياب الخبرة والتجربة طريق إلى الغلو والتطرف:

إن جل من درسوا ظاهرة الغلو والتطرف يذكرون أن من أخطر الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة: الجهل^(٥)، والجهل أثر واضح لتدني مستوى الخبرة والمعرفة، ولهذا عندما يتصدر للدعوة أفراد يقودهم الجهل

(١) إكمال الأعلام بتثليث الكلام: محمد عبد الله الجياني، ط ١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م)، ١ / ١٨٣.

(٢) الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية: د. علاء إسماعيل الحمزاوي.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق د. عبد الله الهنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٠ م)، ٤ / ٥٣٣.

(٤) شرح شافية بن الحاجب: رضي الله محمد بن الحسن الاستراباذي، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥) انظر: ظاهرة الغلو في الدين - الأسباب والمظاهر والعلاج: عبود بن علي درع، ط ١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م، ص ٩٨ - ١١١.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين
وغلبة الهوى تصدر عنهم أفكار وأقوال وأفعال متطرفة، كالتشدد يد على
النفس، وتحريم الطيبات، وتحريم التعليم وللدعوة إلى الأمية، واستحلال
الدماء المعصومة، بفهم سقيم أصله الجهل بمقاصد الشريعة وأدواتها.
وقد ذكر الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) أن من أسباب خروج الخوارج
جهلهم بمقاصد الشريعة، والتخرس على معانيها بالظن من غير تثبيت،
والأخذ فيها بالنظر الأول^(١)، ولذلك وصفهم النبي ﷺ - بأنهم يقرؤون
القرآن لا يجاوز تراقيهم^(٢).

وقال شيخ الإسلام بن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رحمه الله في وصف
البكري^(٣) الذي ناظره في مسألة الاستغاثة: (فإنه لجهله ليس له خبرة بالأدلة
الشرعية التي تُتلقى منها الأحكام، ولا خبرة بأقوال أهل العلم الذين هم أئمة
الإسلام، بل يريد أن يتكلم بنوع مشاركة في فقهه وأصوله وتصوفه ومسائل كبار
بلا معرفة ولا تعرف، والله أعلم بسريرته. (٤). ثم شرع يفند كلامه.

(١) انظر: الاعتصام: إبراهيم بن موسى الشاطبي، ط دار المعرفة بيروت، (١٤٠٥ هـ) ٢ / ١٨٣.
(٢) الحديث بطوله، رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في
الإسلام، برقم (٣٦١٠) ص / ٤٩١
(٣) البكري: علي بن يعقوب البكري المصري، كانت بينه وبين ابن تيمية ردود وخصومات
كلامية بسبب العقيدة.
(٤) كتاب الاستغاثة (المعروف بالرد على البكري): أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق
محمد علي عجال، ط ١، مكتبة الغرباء الأثرية المدينة المنورة، (١٤١٧ هـ)، ١ / ٥١.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمدٍ دائماً، وبعد: فهذا ما يسّر ووفق إليه في هذا البحث، ويأتي في الختام موضع تسجيل أهم النتائج، والتوصيات، وهي كما يلي:

أولاً النتائج:

١- الخبرات الدعوية: هي اكتساب الدعاة المهارات والمعارف والقيم من خلال الممارسات اليومية للعمل الدعوي، والتفاعل الحي مع المدعويين، وكذلك من خلال النظر في تجارب الدعاة السابقين والمعاصرين.

٢- والتجارب الدعوية هي: الاستفادة من المواقف الدعوية، والنظر فيها للكشف عن سلبيات وإيجابيات المنهج الدعوي عند الداعية، بقصد تعزيز الإيجابيات وتحاشي السلبيات.

٣- العمل الدعوي يحتاج إلى خبرة عملية تُبَصِّرُ الداعية بطريق الدعوة إلى الله تعالى.

٤- من أبرز المقاصد القرآنية لقصص الأنبياء وذكر أخبار الرسل السابقين على النبي صلى الله عليه وسلم، أن يفيد من خبراتهم وتجاربهم الدعوية.

٥- ثبت من خلال هذا البحث التطبيق العملي لإفادة النبي من تجارب وخبرات النبيين من قبله في مواقف عديدة، مما يؤكد مشروعيتها ووجوبها في حق سائر الدعاة.

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين

٦- الواقع المشاهد يؤكد افتقار كثير من الدعاة إلى الخبرات الدعوية، وقلة رصيدهم منها، فضلاً عن الانتباه إلى أهميتها في مجال عملهم.

٧- خطأ حصر المعيار الذي يقاس به مستوى الخبرة لدى العاملين في المجالات المختلفة وفي مجال العمل الدعوي، في عدد السنين وطول المدة الزمنية في ممارسة العمل، دون اعتبار لتنمية المهارات وتطوير القدرات.

٨- الخبرة التي يكتسبها الداعية من خلال تجاربه وتجارب غيره؛ تساعده على التعرف على ما يمكن اختصاره وتجاوزه من مراحل الطريق.

٩- إن الطرق التقليدية في الدعوة ضئيلة النتائج، ذلك لأن هذه الطرق لا تزال تُصِرُّ على استخدام طريقة الإلقاء الرتيبة، وسرعان ما يذهب أثرها، فإن المعارف والموضوعات الدعوية التي تُوجه إلى الداعية إذا لم يحسن توظيفها واستثمارها في خبرات تؤدي إلى النهوض المتكامل؛ لا قيمة لها.

١٠- أثبتت الدراسة ضرورة التلازم بين القدوة الحسنة وبين نقل الخبرات للأجيال المتعاقبة، وأن القدوة الحسنة منهج تربوي هام.

١١- التاريخ هو مستودع تجارب البشرية كلها، خطئها وصوابها، فلا بد أن يستفيد الداعية في خطابه الدعوي من تلك التجارب.

١٢- تفيد التجارب الدعوية في أنها تُكسب الداعية خبرة ومعرفة في التعرف على نوعية المدعو، ومن ثم اختيار الوسيلة والأسلوب المناسبين في توجيه رسالة دعوية إليه.

١٣- الخبرات الدعوية التي يعيها ويكتسبها الداعية من أخطائه أو من

- أخطاء غيره، يمكن أن تضمن تهميش ثقافة الأخطاء المتكررة.
- ١٤- من الآثار الإيجابية للإفادة من الخبرات والتجارب: توقع المشكلات قبل وقوعها، فإذا حدثت المشكلة فإن للخبرة أثر جيد في اكتشافها في بدايتها قبل أن تستفحل، وكلما اكتشف المرض مبكراً أمكن وعلاجه ييسر وسهولة، بإذن الله تعالى.
- ١٥- ومن إيجابيات الإفادة من الخبرات والتجارب، أنها تفيد في تحديد نوع المشكلة الدعوية، وفقاً لأبعادها الزمنية أو المكانية، وحجمها، وأثرها على المناشط الدعوية، وإيضاح مدى تكرار المشكلة وما تمت مواجهتها به قبل ذلك، وتثمر الخبرات الدعوية في تحديد أسباب المشكلات وتصنيفها إلى رئيسية وفرعية، ومن ثم تهيئة الأجواء المناسبة لتحليل هذه الأسباب.
- ١٦- تفيد الخبرات الدعوية كذلك في وضع الحلول المناسبة والحلول البديلة أيضاً، لاختبارها واختيار الأنسب منها، بأن تكون حلولاً واقعية، يمكن تحقيقها وتطبيقها عملياً.
- ١٧- الإفادة من التجارب تُكسب الداعية خبرة عظيمة في بُعد النظر في عواقب الأمور، وهو باب عظيم عند علماء الأصول يسمى: النظر في المآلات، أي: ما تؤول إليه الأمور.
- ١٨- كلما كان لدى الداعية تجارب ورصيد من الخبرات، كلما كان حظه من الحكمة أوفر.
- ١٩- الداعية الذي عايش أصحاب الأفكار الجانحة، وأصحاب الأفكار المفرطة، يمكنه أن يستخلص من هذه التجارب خبرات نافعة تؤديه إلى

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين
الوسطية والاعتزان، ليحقق السمة البارزة لهذه الأمة، كما وصفها الله بها.
٢٠- قلة رصيد الداعية من الخبرات والتجارب الدعوية، يؤدي أحياناً إلى
خرق في التصرفات والأفعال.

٢١- غياب الخبرة والتجربة طريق إلى الغلو والتطرف، فجُلُّ من درسوا
ظاهرة الغلو والتطرف يذكرون أن من أخطر الأسباب الكامنة وراء هذه
الظاهرة: الجهل، والجهل أثر واضح لندني مستوى الخبرة والمعرفة.

ثانياً: توصيات الدراسة:

كما توصي الدراسة بأن تكرر المؤسسات التعليمية الدعوية بعض
جهودها لجمع تجارب الدعاة والعلماء، وتحليلها بعمق، ويمكن أن يتم هذا
من خلال عدد من الرسائل الجامعية، تركز على جزئية التجارب في حياة
شخصية دعوية، بدلاً من التوسع في جمع جهود تلك الشخصية، والذي لم
يعد فيه إبداع ولا تجديد، بل ما يُكتب في الجهود الدعوية للشخصية
الفلائية يُنسج على منواله في كثير من الشخصيات.

كما توصي الدراسة جماهير الدعاة بأن يحرصوا على تسجيل
تجاربهم الدعوية التي يستخلصونها من الميدان الدعوي، وألا يستهينوا
بمدى أهميتها.

هذا وما كان من صواب في هذا البحث فهو محض توفيق من الله
الذي علمنا ما لم نكن نعلم، وما كان من خطأ أو تقصير فمن نفسي
والشيطان، وإن لم يسحق هذا البحث منك أيها القارئ شكراً، فلا يعدم
منك معذرة وغفراً، وصلي اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

- ١- أخبار أبي حنيفة وأصحابه: أبو عبدالله حسين بن علي الصميري، ط ٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م
- ٢- أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة: د. حمد بن ناصر العمار، ط ٢، دار إشبيليا، الرياض، (١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).
- ٣- أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية: د. زياد محمود العاني، ط ١، دار السلام، دمشق، (١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م).
- ٤- أسباب النزول: علي بن أحمد الواحد النيسابوري، ط مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، (د. ت).
- ٥- الإسلام المعجزة المتجددة في عصرنا: صالح محمد حليس اليافعي، ط ١، دار الإيمان، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.
- ٦- الإسلام والآخر الحوار هو الحل: حمدي شفيق، (بدون بيانات) ضمن المكتبة الشاملة.
- ٧- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية: أ. د/عبدالرحيم المغذوي، ط ٢، دار الحضارة، الرياض، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- ٨- أصول الدعوة: د. عبد الكريم زيدان، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- ٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ط دار الفكر للطباعة، بيروت، (١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م).
- ١٠- الاعتصام: إبراهيم بن موسى الشاطبي، ط دار المعرفة بيروت، (١٤٠٥

(هـ)

- ١١- الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية: محمود السيد حسن، ط ١، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (١٩٨١م).
- ١٢- اقتضاء العلم العمل: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي تحقيق: ناصر الدين الألباني، ط ١، المكتب الإسلامي، بيروت (١٩٨٤م).
- ١٣- إكمال الأعلام بتلخيص الكلام: محمد عبد الله الجياني، ط ١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م).
- ١٤- الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية: د. علاء إسماعيل الحمزاوي، بدون بيانات) ضمن المكتبة الشاملة.
- ١٥- تاريخ الجدل: محمد أبو زهرة، ط ٢، دار الفكر العربي، القاهرة، (١٩٨٠ م).
- ١٦- تجارب في دعوة الجاليات (مقال بالشبكة العنكبوتية): أحمد بن حامد العمري / داعية بوزارة الشؤون الإسلامية، بتاريخ ١٤/٣/١٤٣٦هـ.
- ١٧- تجديد الخطاب الديني بما يتناسب مع روح العصر ضرورة دعوية: عماد علي عبد السميع، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- ١٨- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: محمد بن عبد الرحيم المباركفوري، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط ٢، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
- ١٩- تفسير القرآن العظيم: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أحمد فتحي حجازي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت: الأولى

٢٠٠٦م/١٤٢٧هـ.

٢٠- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
الدمشقي، ت: سامي محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع،
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢١- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: محمد علي الدرّة، ط١، دار ابن
كثير، دمشق-بيروت، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

٢٢- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد رضا، ط١، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.

٢٣- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ط دار الفكر العربي (د).
ت).

٢٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى
الزحيلي، ط١، دار الفكر المعاصر - دمشق، ١٤١٨هـ.

٢٥- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء، بإشراف مجمع
البحوث الإسلامية بالأزهر، ط١، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،
مصر، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٢٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر
السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة
الرسالة، بيروت (١٤٢٠هـ).

٢٧- التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري، ط١، دار الغرب
الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٨- الثواب والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي: د. صلاح الصاوي،

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين

- ط ١، المنتدى الإسلامي، (١٤١٤ هـ)
- ٢٩- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـ.
- ٣٠- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل البخاري، ط ١، دار الرشد، (١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م).
- ٣١- الجامع الصحيح المسند بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط: مسلم بن الحجاج القشيري، ط دار ابن حزم، بيروت، الأولى ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م.
- ٣٢- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: تحقيق: هشام سمير البخاري، ط ١، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م.
- ٣٣- الخطابة في موكب الدعوة: د. محمود محمد عمارة، ط ١، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة (١٩٨٦ م/١٤٠٧ هـ).
- ٣٤- الدعوة والإدارة: محمد سعيد مبارك، ط ١، دار الدراسات الاقتصادية، المدينة المنورة، (١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م)
- ٣٥- الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية: عبد الله بن محمد المديفر، رسالة ماجستير (غير منشورة) بجامعة طيبة، المدينة المنورة ١٤٢٧ هـ.
- ٣٦- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه: عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د. عبد الكريم النملة، ط ٧، مكتبة الرشد، الرياض، (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).

- ٣٧- زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ط ١، المكتب الإسلامي بيروت، (د. ت).
- ٣٨- السنن لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، ط دار ابن حزم، بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ.
- ٣٩- السنن: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ط دار ابن حزم، بيروت، الأولى ١٤١٩هـ.
- ٤٠- السنن: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ط دار ابن حزم، بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ.
- ٤١- شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح العثيمين
- ٤٢- شرح شافية بن الحاجب: رضي الله محمد بن الحسن الاسترأبادي، ط دار الكتب العلمية، بيروت
- ٤٣- شرح صحيح البخاري: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطل، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط ٢، مكتبة الرشد، الرياض، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
- ٤٤- شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٥هـ).
- ٤٥- شهادة أهل الخبرة وأحكامها-دراسة فقهية مقارنة، د. أيمن محمد علي، ط ١، دار الجامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨م.
- ٤٦- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: د. محمد جميل غازي، ط ١، مطبعة المدني - القاهرة.

- تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين
- ٤٧- ظاهرة الغلو في الدين الأسباب والمظاهر والعلاج: عبود بن علي درع، ط١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
- ٤٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للحافظ بدر الدين محمود بن أحمد العيني، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ٤٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط دار الحديث، القاهرة.
- ٥٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب، تحقيق: طارق عوض الله محمد، ط٢، دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام - ١٤٢٢ هـ.
- ٥١- فقه الإدارة الإيمانية في الدعوة الإسلامية: د. عدنان علي رضا النحوي، ط١، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- ٥٢- كتاب الاستغاثة (المعروف بالرد على البكري): أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق محمد علي عجال، ط١، مكتبة الغرباء الأثرية المدينة المنورة.
- ٥٣- لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور، تحقيق: محمد العبيدي، وأمين محمد عبد الوهاب، ط٢، دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.
- ٥٤- محيط المحيط: بطرس البستاني، تحقيق: محمد عثمان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩ م.
- ٥٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب ابن عطية

الأندلسي،

- ٥٦- المحكم والمحيط الأعظم: على بن إسماعيل بن سيده، تحقيق د. عبد الله الهنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٠ م).
- ٥٧- مدى توافر الخبرات التربوية المصاحبة في منهج التوحيد وإسهامها في تعزيز الأمن الفكري: د. لطيفة سراج علي قمر، رسالة دكتوراه غير منشورة، بجامعة أم القرى (١٤٢٧هـ/١٤٢٨هـ).
- ٥٨- المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد أبو الفتح البيانوني، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ٥٩- المصنف: عبد الرازق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٦٠- مع الله . دراسات في الدعوة والدعاة: محمد الغزالي، ط ٦، دار الكتب الإسلامية . القاهرة . ١٩٨٥ .
- ٦١- معجم العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ٦٢- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ٦٣- المعجم الوجيز، الصادر عن مجمع اللغة العربية، ط ١، شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة ١٩٩٨م.
- ٦٤- معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمر، المعروف بابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، ط ١، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت ١٤٠٦هـ -

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین

١٩٨٦م.

٦٥- مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي: د. عبد الكريم بكار، ط ١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٦٦- المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: لأبي العباس القرطبي، طبعة المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ.

٦٧- المقنع في علوم الحديث: سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، ط ١، دار فواز للنشر - السعودية، ١٤١٣هـ.

٦٨- مهارات التربية الإسلامية: د. عبد الرحمن بن عبد الله المالكي، ط ١، سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، عدد (١٠٦) لسنة ١٤٢٦هـ.

٦٩- المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث: عمر بن محمد بن فتوح البيقوني، ط ٢، (ضمن متون طالب العلم بالحرم النبوي)، الرياض، ١٤٢٣هـ.

٧٠- مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل: د. أحمد حسين اللقاني، وفارعة محمد، ط ١، عالم الكتب، القاهرة (٢٠٠١م).

٧١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (١٣٩٢هـ).

٧٢- المنهج المستتر ودوره في العملية التربوية: إبراهيم محمود فلاتة، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ.

فهرس الموضوعات

- ١٣ - المقدمة
- ١٥ - أسباب اختيار الموضوع:
- ١٦ - مشكلة الدراسة:
- ١٦ - أهداف الدراسة:
- ١٧ - منهج البحث:
- ١٧ - الدراسات السابقة:
- ١٨ - خطة البحث:
- ١٩ - المبحث الأول: تعريف الخبرات والتجارب الدعوية
- ١٩ - أولاً: الخبرات في اللغة:
- ٢٠ - ثانياً: الخبرات في الاصطلاح:
- ٢٠ - ثالثاً: التجارب في اللغة:
- ٢١ - رابعاً: التجارب في الاصطلاح:
- ٢٢ - خامساً: تعريف الخبرات والتجارب الدعوية:
- ٢٢ - سادساً: تصحيح خطأ حول مفهوم الخبرة:
- ٢٤ - المبحث الثاني: أهمية نقل الخبرات والتجارب الدعوية وأدلة مشروعيتها
- ٢٤ - أولاً: أهمية نقل الخبرات والتجارب الدعوية:
- ٢٧ - ثانياً: أدلة مشروعية الخبرات والتجارب الدعوية:
- ٣٣ - المبحث الثالث: أنواع الخبرات والتجارب الدعوية

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السمیع حسین

- أولاً: الخبرات الدعوية المعلنة: - ٣٣ -
- ثانياً: الخبرات الدعوية المصاحبة: - ٤٠ -
- المبحث الرابع: نماذج من التجارب والخبرات الدعوية في القرآن الكريم - ٤٩ -
- أولاً: الدعوية المستفادة من قصة نبي الله سليمان عليه السلام: - ٥١ -
- ثانياً: الخبرات الدعوية المستفادة من قصة شعيب عليه السلام: - ٦٤ -
- المبحث الخامس: نماذج من التجارب والخبرات الدعوية في السنة النبوية - ٦٩ -
- أولاً: تجربة دعوية في حديث فرض الصلاة: - ٦٩ -
- ثانياً: تجربة في موقف الداعية من التعدي على شخصه: - ٧٢ -
- ثالثاً: تجربة في اليقين والتوكل والصبر: - ٧٥ -
- رابعاً: تجربة في التأني وترك العجلة في الدعوة: - ٧٨ -
- خامساً: تجارب دعوية من كتاب حديث الأنبياء من صحيح البخاري: - ٨٠ -
- المبحث السادس: بعض التجارب والخبرات الدعوية المستخلصة من التاريخ الإسلامي. - ٨٦ -
- ١- تجربة الأنبياء في رعي الأغنام: - ٨٨ -
- ٢- تجربة دعوية في الاستدلال على وجود الله تعالى: - ٩٠ -
- ٣- التعرف الصادق على الدعوة يؤدي إلى قبولها: - ٩٢ -
- المبحث السابع: نماذج للتجارب والخبرات الدعوية المستخلصة من الواقع المعاصر . - ٩٤ -
- ١- تجربة دعوية في التعامل مع كبار السن: - ٩٤ -
- ٢- تجربة دعوية في تدريس مادة دعوة غير المسلمين: - ٩٥ -
- ٣- تجربة دعوية في الالتزام بأخلاق الإسلام: - ٩٧ -

- ٤- تجربة دعوية في الالتزام والاعتزاز بالدين: - ٩٩ -
- ٥- تجربة دعوية داخل الكنائس والمعابد: - ١٠٠ -
- المبحث الثامن: الآثار الإيجابية المترتبة على الإفادة من الخبرات والتجارب الدعوية - ١٠٢ -
- ١- التعرف على نوعية المدعو: - ١٠٢ -
- ٢- تقديم الأولويات الدعوية: - ١٠٣ -
- ٣- الخبرات الدعوية ضماناً لتهميش ثقافة الأخطاء المتكررة: - ١٠٤ -
- ٤- توقع المشكلات واكتشافها في بدايتها: - ١٠٤ -
- ٥- تحديد نوع المشكلة وأسبابها: - ١٠٥ -
- ٦- وضع الحلول المناسبة للمشكلات الدعوية: - ١٠٥ -
- ٧- بُعد النظر في عواقب الأمور: - ١٠٧ -
- ٨- الخبرة طريق إلى الحكمة: - ١٠٨ -
- ٩- الخبرة طريق إلى الوسطية: - ١٠٩ -
- المبحث التاسع: الآثار السلبية المترتبة على إهمال الخبرات والتجارب الدعوية - ١١١ -
- ١- تكرار الأخطاء: - ١١١ -
- ٢- تقديم ما لا يستحق التقديم: - ١١١ -
- ٣- تبديد الجهود وضياعها: - ١١٢ -
- ٤- عدم التمكن من وضع الحلول المناسبة للمشكلات الدعوية: - ١١٢ -
- ٥- عدم وضوح الرؤية في العواقب: - ١١٢ -
- ٦- الخرق في التصرفات والأفعال: - ١١٣ -

تراكم التجارب والخبرات الدعوية وأثره في نجاح الداعية- د. عماد علي عبد السميع حسين

- ٧- غياب الخبرة والتجربة طريق إلى الغلو والتطرف: - ١١٣ -
- الخاتمة - ١١٥ -
- أولاً النتائج: - ١١٥ -
- ثانياً: توصيات الدراسة: - ١١٨ -
- المصادر والمراجع - ١١٩ -
- فهرس الموضوعات - ١٢٧ -